

الفصل التاسع

تنبؤات المزامير بنجاة المسيح من القتل

مقدمة :

بعد أن انقضى أكثر من ٥٠ عاماً على فتنه الصلب ، بدأ لوقا تسطير رسائله إلى العزيز ثاوفيلس تلك الرسائل التي اصطلح - فيما بعد - على تسمية الجزء الأول منها باسم : انجيل لوقا ، بينما سمي الجزء الثاني : أعمال الرسل . ويروى لوقا في « أعمال الرسل » أنه بعد مرور نحو شهرين على حادثة الصلب ، وقف بطرس بين التلاميذ والأتباع يحدثهم عن الظروف الغامضة التي اختفى فيها يهوذا الخائن وفي هذا يقول لوقا :

« في تلك الأيام وقف بطرس في وسط التلاميذ : وكان عدة أسماء معا نحو مائة وعشرين .

فقال : أيها الرجال الأخوة كان ينبغي أن يتم هذا المكتوب الذي سبق الروح القدس فقله بفم داود عن يهوذا الذي صار دليلاً للذين قبضوا على يسوع . .

لأنه مكتوب في سفر المزامير : لتصر داره خراباً ولا يكن فيها ساكن ول يأخذ وظيفته آخر - ١٥ : ١ - ٢٠ » .

إن بطرس يتكلم هنا عن المزمور ١٠٩ من سفر المزامير الذي يعد أكثر أسفار العهد القديم إستخداماً في كتابة أسفار العهد الجديد .

فعن هذا السفر نقل كتبة العهد الجديد الكثير من الشهادات ، وبه لون كتبة الأناجيل كتاباتهم وخاصة قصة الصلب والآلام . وفي كل ذلك كان يستشهد بما في هذا السفر تصرّحاً أو تلميحاً .

وقد رؤى أن تجرى دراسة المزامير المستخدمة بالأسلوب الشائع بين العلماء ، وهو إستخلاص المفهوم العام من المزمور حسبما يستبان من فقراته الرئيسية ، مع بيان الجمل الحاكمة التى تعطى ذلك المفهوم وتؤكدده .

كذلك ستدرس المزامير - الاقليلا - حسب تسلسلها العددي الذى وردت به فى سفر المزامير ، مع تقسيم المزمور إلى فقرات تأخذ كل منها رقما مسلسلا ، لكى يسهل التعامل معها عند تأويلها والأشارة إليها .
ولما كانت المزامير المستخدمة تربو على الخمسين ، صار من العسير فحصها جميعا فى هذا الحيز المحدود ، ولهذا سنكتفى بدراسة مركزة لما يقرب من ربع هذا المقدار .

* *

مدخل لدراسة تنبؤات المزامير :

تتطلب هذه الدراسة أن نأخذ فى حسابنا بعض القواعد الأساسية ، التى يمكن قبولها بسهولة :

١ - يحتوى سفر المزامير ، كما يحتوى غيره من أسفار الكتاب المقدس - بل والكتب الدينية عامة - على الكثير من التشبيهات والأمثال والتعبيرات التى يكون القصد منها فى كثير من الأحيان أن تعطى مفهوما عاما ، قد لا يكون له صلة ما بذلك المفهوم الحرفى الذى يستخلص منه إذا أخذت كلماته حرفيا .
على أن هذا لا يمنع من أن يكون للمعنى الحرفى اعتباره - فى بعض الأحيان - باعتباره تقريرا صريحا أكدته الشواهد المتكررة وركزت عليه .
وفيما يلي نماذج لبعض التعبيرات ومفاهيمها المتفق عليها ، يقول فيها نبينا :
«(أ) لقد أعتبرت القدرة على إخضاع البحر والتغلب على العواصف ، واحدة من أبرز علامات القدرة الإلهية - كما جاء فى المزامير ٨٩ : ٨ - ٩ ، وأشعيا ٥١ : ٩ - ١٠ . .

(وهذا الأخير يقول : استيقظى استيقظى البسى قوة يا ذراع الرب .
استيقظى كما فى أيام القدم كما فى الأدوار القديمة . . ألسنت أنت هى المنشقة البحر مياه الغمر العظيم . .) .

(ب) وكثيراً ما استخدمت صورة العاصفة ، أو منظر المياه العظيمة كاستعارة ترمز إلى قوى الشر وهي تمارس نشاطها في العالم ، وعلى الأخص نشاطها في ابقلاء الأبرار الذين ليس لهم من مخلص سوى قدرة الله — كما في المزمور ١٨: ١٦ (الذي يقول : أرسل من العلى فأخذني نشلني من مياه كثيرة).

(ج) إن الثقة الكاملة في الله ، تلك التي يجب أن يظهرها دائماً الرجل التقى يمكن التعبير عنها بأنه حتى في أشد العواصف عتوا ، فلن يشك في قدرة الله وحتمية انتقاذه — كما في اشعيا ٤٣: ٢ (الذي يقول : إذا اجتزت في المياه فأنا معك وفي الأنهار فلا تغمرك . إذا مشيت في النار فلا تلدع واللهيب لا يحرقك) . .

ولقد كانت القدرة على النوم في سلام والاضطجاع دون ازعاج ، علامة على الثقة الكاملة في قدرة الله التي تحفظه وتعضده كما في :

أمثال ٣ : ٢٣-٢٤ (حينئذ تسلك في طريقك آمناً ولا تعثر رجلك . إذا اضطجعت فلا تخاف بل تضطجع وبلذ نومك) .

والمزمور ٣: ٥ (أنا اضطجعت ونمت . استيقظت لأن الرب يعضدني).
والمزمور ٤: ٨ (بسلامة اضطجع بل أيضاً أنا لأنك أنت يارب منفرداً في طمأنينتي) .

وكذلك أيوب ١١ : ١٨-١٩ (وتطمئن لأنه يوجد رجاء . تتجسس حولك وتضطجع آمناً وتربض وليس من يزعج ويتضرع إلى وجهك كثيرون).
واللاويين ٢٦: ٦ (أجعل سلاماً في الأرض فتنامون وليس من يزعجكم . أبيد الوحوش الرديئة من الأرض ولا يعبر سيف في أرضكم) .

ولكن كانت هناك في بعض الأحيان ، لحظات تنزل فيها كارثة قومية أو فردية ، وكان من الصعب آنذاك وجود مثل تلك الثقة ، وكان الأمر يبدو وكأن الله لم يعد يبالي بشعبه وأنه كف عن رعايتهم . وفي مثل تلك الأزمنة كانوا يتكلمون عن الله كما لو كان نائماً ، ولهذا لم يترددوا في ندائه ليستيقظ ويهتم بعونهم — كما في المزمور ٤٤ : ٢٣ — ٢٤ الذي يقول : استيقظ لماذا تتغافى يارب . انتبه .

وكذلك المزامير ٣٥ : ٢٣ ، ٥٩ : ٤ (٥٨) :

٢ - وتكرر في المزامير صور ذلك العبد المتضرع إلى الله من أجل انقاذه من الموت الذى ينتظره على يد أعدائه .

والموت هنا - هو بلاشك - موت غير طبيعى أو هو موت قبل الأوان، فهو موت يسبقه القتل، ولذلك يمكن القول بأن الموت هنا يعنى القتل. ولا يستطيع بنو البشر أن يهربوا من الموت الطبيعى الذى قدره الله عليهم ، فهم لا يعلمون متى يأتى إلا حين تنزل بهم سكراته .

لكن بنى آدم - سواء الاختيار منهم و الأشرار يخشون بطبيعتهم القتل ، ذلك الباب الأسود الذى يدخلون منه إلى الموت بعد القهر والتعذيب . وهذا القتل كثيراً ما تسبقه النذر والعلامات التى تدفع بمن يتعرضون له ، أن يلتجئوا - يفرزتهم - إلى الله طلباً للخلاص من ذلك الموت الذى ظنوه قد طرق أبوهم قبل الأوان .

٣ - ولما كان ما ينسب لداود من مزامير قد أعتبر فى أغلبه نبوءات عما سيكون من أمر المسيح ، فمن المقرر بداهة أن ما يستخلص من واحد منها يجب ألا يتعارض مع ما يفهم من غيره من المزامير. ومن المعلوم أن تقييمها وترقيمها ، قد حدث بعد داود بقرون ، وأن هذا الترتيب قد اختلف فيه ، كما يتضح من مقارنة ترقيم المزامير فى النسخة العبرية لأسفار العهد القديم التى نقلت عن تراجمها - بنظيره فى النسخة الاغريقية (السبعينية) :

العبرية	الاغريقية
٨ - ١	٨ - ١
١٠ - ٩	٩
١١٣ - ١١	١٠ - ١١٢
١١٥ - ١١٤	١١٣
١١٦	١١٤ - ١١٥
١٤٦ - ١١٧	١١٦ - ١٤٥
١٤٧	١٤٦ - ١٤٧
١٥٠ - ١٤٨	١٤٨ - ١٥٠

أى أن أغلب المزامير من النسخة الاغريقية تنقص فى ترتيبها بمقدار الواحد عن نظيرها فى النسخة العبرية . والسبب فى هذا هو جمع زمورين معا ليكونا زمورا واحدا ، كما حدث للزمورين ٩ ، ١٠ فى العبرية اللذين جمعا معا ، ليكونا الزمور رقم ٩ فى الاغريقية .

من أجل ذلك فأننا نمد القاعدة التى ذكرناها هنا ، فنقول أن مايستخلص من أحد المزامير يجب ألا يتعارض مع ما يفهم من زمور أو أكثر . وباختصار فإن الصورة التى يرسمها زمور أو أكثر يجب ألا تختلف عن تلك التى يرسمها أى من المزامير الأخرى ، بل تكملها وتزيدها إيضا . والخلاصة أن دراسة موضوع تنبؤات المسيح بنجاته من القتل ، تكفيه فقط دراسة واحد أو أكثر من المزامير .

ولم نقصد بدراستنا لأربعة عشر زمورا إلا مزيدا من التأكيد واليقين .

✱

لقد كان ذلك مدخلا رؤى من الأفضل التمهيد به لهذه الدراسة التى نقوم بها فى سفر المزامير .

الزمور ٩

١ - أحد الرب بكل قلبي . أحدث بجميع عجائبك . أفرح وابتهج بك . أرغم لإسْمك أيها العلى .

٢ - عند رجوع أعدائى إلى خلف يسقطون ويهلكون من قدام وجهك . لأنك أنت أقمت حتى ودعواى جلست على الكرسي قاضيا عادلا . أهلكت الشرير . محوت اسمهم إلى الدهر والأبد . العدو تم خرابه إلى الأبد .

٣ - يكون الرب ملجأ للمنسحق . ملجأ فى أزمة الضيق . يتكل عليك العارفون اسمك . لأنك لم تترك طالبك يارب ..

٤ - ارحمنى يارب . انظر مذلتى من مبغضى يارافعى من أبواب الموت :

لكي أحدث بكل تسايحك في أبواب ابنة صهيون مبتهجا بخلاصك .
٥ - تورطت الأمم في الحفرة التي عملوها . في الشبكة التي أخفوها
انتشبت أرجلهم .

معروف هو الرب . قضاء أمضى . الشرير يعلق بعمل يديه .
الأشرار يرجعون إلى الهاوية . كل الأمم الناسين الله .
٦ - لأنه لا ينسى المسكين إلى الأبد . رجاء البائسين لا يخيب
إلى الدهر .



تبين افتتاحية المزمور (الفقرة ١) أنه تقرير عن نجاة عبد صالح فرح
بنصر الله له ، ذلك النصر الذي كان أعجوبة من عجائب الزمن .
والعبد له أعداء يتآمرون عليه خفية تبين الفقرتان ٢ ، ٥ ما حدث لهم
فحين طلبوه للهلاك رد الله عليهم شرهم فرجعوا إلى الخلف وسقطوا على
وجوههم ولحق بهم الخزي والبوار .
وممنهم ذلك الشرير المتميز في شره ، وهو الذي نفذ فيه قضاء الله
العادل فصلب ، وبذلك هلك وعى إسمه ، إذ أن كلمة : المعلق تعنى
المصلوب ، كما في تثنية ٢١ : ٢٢

ولقد كادت محنة العبد الصالح أن تذيبه الموت ولذلك صرخ إلى ربه
قائلا : « يا رافعى من أبواب الموت » وما من شك في أن القبض عليه -
لو تم - لكان أول باب من أبواب الموت ، ولو صلب لكان هذا بابه الأخير
الذى لو دخله فلا مناص له بعد ذلك من أن يطبق عليه الموت .

وما من شك أيضا في أن نجاته برفعه إنما هي أعجوبة الهية لا يملك أمامها
إلى التسبيح والترنيم . وقد اختتم المزمور (الفقرة ٦) بمثل ما افتتح به ، وهو
التأكيد على الاستجابة للعبد الصالح وتحقيق رجائه .



وقد اقتبس يوحنا من هذا المزمور في ١٨ : ٦ حين وصف ما حدث للذين جاءوا للقبض على المسيح فقد « رجعو إلى الوراء وسقطوا على الأرض » . وكذلك استخدمه كاتب الرسالة إلى العبرانيين في ٥ : ٧ عندما تكلم عن تضرع المسيح للاله القادر « أن يخلصه من الموت وسمع له من أجل تقواه » .

*

كما سبق يتبين أن هذا المزمور في حقيقته ليس إلا نبوءة صريحة بنجاة المسيح من الموت الذي كان على وشك أن يقهره بيد أعدائه بعد أن تم انقاذه بطريقه عجيبة ، ألا وهي رفعه إلى السماء قبل أن يدخل إلى الموت من أى باب من أبوابه السود . كذلك فإنه نبوءة بصلب الشرير الخائن وتعليقه على الحشبة .

المزمور ١٦

« ١ - احفظني يا الله لأنى عليك توكلت . قلت للرب أنت سيدي .
خبرى لا شئ غيرك ..

٢ - تكثر أوجاعهم الذين أسرعوا وراء آخر . لا أسكب سكائبهم من دم . ولا اذكر أسماءهم بشفتى .

٣ - الرب نصيب قسمتى وكأسى . أنت قابض قرعتى . حبال وقعت لى فى النماء . فالمراث حسن عندى .

٤ - جعلت الرب أمامى فى كل حين . لأنه عن يمينى فلا أترزعزع لذلك فرح قلبي وابتهجت روحى جسدى أيضاً يسكن مطمئناً لأنك لن تترك نفسى فى الهاوية لن تدع ثقيلك يرمى فساداً . تعرفنى سبيل الحياة أمامك شيع سرور . فى يمينك نعم إلى الأبد » .

*

يعتبر هذا المرموز نبوءه بما سيكون من أمر المسيح - كما جاء في أعمال الرسل ١٣ : ٣٣ - ٣٧ - وعلينا قبل أن نقرر حقيقة ما يتنبأ به أن نحدد معاني بعض مفرداته الحاكمة كما يستدل عليها من الكتاب المقدس .

الهاوية : وردت بمعنى الموت في مواضع كثيرة ، منها ما يقوله سفر الأمثال عن المرأة الأجنبية من أن « قدماها تنحدران إلى الموت . خطواتها تتمسك بالهاوية - ٥ : ٥ » .

ووردت في قول بولس أنه عند القيامة تصير الكلمة : أين شوكتك يا موت . أين غلبتك يا هاوية - ١ كورنثوس ١٥ : ٥٥ » .

الفساد : وهو يعنى الموت أيضا كما في قول بولس : هكذا أيضا قيامة الأموات . يزرع في فساد ويقام في عدم فساد .

عند البوق الأخير فإنه سيوق فيقام الأموات عديمي فساد ونحن نتغير . لأن هذا الفساد لأبد أن يلبس عدم فساد وهذا المائت يلبس عدم موت - ١ - كورنثوس ١٥ : ٤٢ - ٥٣ » .

✱

وإذا رجعنا إلى المزمور لوجدناه يبدأ (في الفقرة ١) بتضرع العبد إلى الله - ربه وسيده - لكي يحفظه من شر ينتظره وهو عبد صالح ولا شك لأنه تقى الله ، متوكل عليه .

وتبين الفقرتان ٣ ، ٤ ثقة العبد الصالح في استجابة الله لدعائه الذى افتتح به المزمور ، وهو لذلك فرح من كل قلبه مبتهج بروحه ، رابط الجأش لا يتزعزع ، مطمئن إلى مذاق الكأس التى سيشربها كأس الرضا والسرور . ومن المؤكد أن هذه الكأس التى هو راغب فيها غير تلك الكأس المرة التى كان المسيح يرجو الله من كل قلبه أن يعفيه منها ، عندما كان يصلى ويقول : « ان أمكن فلتعبر عني هذه الكأس » .

ومن المؤكد أيضاً أن هذا العبد الصالح الذى جعل الرب عن يمينه فلم يتزعزع ، إنما يختلف تماماً عن هلاك العبد الهلوع النهار الذى صرخ على الصليب في يأس قائلا : « إلهي إلهي لماذا تركتني » .

ويؤكد قوله : « جسدى أيضاً يسكن مطمئناً لأنك لن تترك نفسى فى الهاوية لن تدع نفيك يرى فساداً - إن المسيح مطمئن لنجاته من ذلك الموت الذى ينتظره - وهذا يعنى أن الذى صلب وذاق الموت على الصليب إنما كان شخصاً آخر غيره .

بل أن ذلك المصلوب قد ذاق جسده الفساد كاملاً ، فهو قد تعرض للصلب والثقب وطعن جنبه بحربة نزع على أثرها دم وماء ، وأخيراً فانه مات .

هل يصدق أحد أن جسداً كجسد ذلك المصلوب الممزق يمكن أن يقال فيه : جسدى أيضاً يسكن مطمئناً ؟ !

وأخيراً فإن المسيح يتبرأ تماماً (فى الفقرة ٢) من أولئك الذين يقولون بسفك دم فداء عن خطايا الآخرين مهما حشدوا لذلك من مختلف الدعاوى مثل قولهم : « أن المسيح وهو قد جاء رئيس كهنة للخيرات . . ليس بدم نبوس وعجول بل بدم نفسه دخل مرة واحدة إلى الأقداس فوجد فداء أبدياً - عبرانيين ٩ : ١١ - ١٢ .

بل ان المسيح ليدعوا بالشر على أولئك القائلين بدمه المسكوب ويخاصمهم إلى الأبد فلا تنطق شفتاه باسمائهم .

فلقد كانت سكائبه دعاء من الأعماق وصلاة تنفعل بها خلجات نفسه ، كما هي عادة كل المؤمنين وخاصة عندما يحزبهم أمر .

وتوضح قصة حنة - أم صموئيل النبي - هذا المعنى بل انها لتوضح لنا معنى سكب النفس . فقد حدث عندما كانت حنة عاقراً ان ذهبت « وهى مرة النفس فصلت إلى الرب وبكت بكاء . ونذرت نذاراً وقالت يارب الجنود إن نظرت إلى مذلة أمتك وذكرتنى ولم تنس أمتك بل أعطيت أمتك زرع بشر فإني أعطيه للرب كل أيام حياته ..

وكان إذا كثرت الصلاة أمام الرب وعالى (الكاهن) يلاحظها فإن حنة كانت تتكلم فى قلبها وشفتاها فقط تتحرك كان وصوتها لم يسمع أن عالى ظنها سكرى . فقال لها عالى حتى متى تسكرين أنزعى خمرك عنك .

فأجابت حنة وقالت لا ياسيدى . انى امرأة حزينة الروح ولم أشرب
خمرا ولا مسكرا بل أسكب نفسى أمام الرب - صموئيل الأول
١ : ١٠ - ١٥ » .

ورغم توضيح الكتاب المقدس معنى سكب النفس فمن المؤكد أن هذا
المزمور لو كان قد قال على لسان المسيح : أسكب نفسى من أجلهم ، لتلقفها
المتلقفون وقالوا إن هذا يعنى سفك دم المسيح من أجل ، خطايانا . فإنا
وقد حطم المزمور كل تلك الظنون والتأويلات بقوله : لا أسكب
سكائبهم من دم » .

لكن المسيح علمهم جوهر الرسالة وقال لهم :

« اذهبوا وتعلموا ما هو . إني أريد رحمة لا ذبيحة - متى ٩ : ١٣ »

لكنهم إلى الآن يرفضون تعليمه ، باصرارهم على الذبيحة التى لم يروا
فى المسيحية شيئا غيرها - غير سفك دم المسيح البار الذى كم رفض فكرة
قتله واستنكرها تماما . فلتدنبأ داود فى المزمور ٣٠ - بما سيقوله المسيح
فى محنته ، بعد أن رأى الموت يقترب منه فى محاولة قتله بيد أعدائه ، فصرخ
إلى الله مستنكرا يقول :

« إليك يارب اصرخ وإلى السيد انضرع .

ما الفائدة من دى إذا نزلت إلى الحفرة . هل يحمذك التراب هل
يخبر بحقك .

استمع يارب وارحمى . يارب كن معينا لى .

وفى هذا المزمور ٣٠ - كما فى المزامير السابقة له واللاحقة - نجد
مقدمته تقرر نجاة المسيح وتحقيق رغبته التى أوضحها هنا تماما فى عدم قتله
وسفك دمه ، لأنها شئ - حسب قوله وهو قول منطقي وعادل -
لا فائدة منه :

« أعظمك يارب لأنك نشلتنى ولم تشمت بى أعدائى »

لقد كان الأعداء يريدون قتله ، ولو تمكنوا من ذلك لشمثوا به
لكنهم لم يشمتوا - كما تقرر مقدمة المزمور - وبالتالي فإنهم لم يتمكنوا من قتله .

إن استنكار داود على لسان المسيح في قوله : « ما الفائدة من دى إذا نزلت إلى الحفرة » - سوف يبقى نذير حق يطرق مسامع أولئك الذين يرفضون الرحمة ويريدون الذبيحة .

المزمور ٢٠

« ١ - ليستجب لك الرب في يوم الضيق ليرفعك اسم إله يعقوب . ليرسل لك عوناً من قدسه ومن صهيون ليعضدك . ليذكر كل تقدماتك . . ليعطك حسب قلبك ويتمم كل رأيك . »

٢ - الآن عرفت أن الرب مخلص مسيحه يستجيبه من سماء قدسه . يجبروت خلاص يمينه .

٣ - هؤلاء بالمركبات وهؤلاء بالخيول . أما نحن فاسم الرب الهنا نذكر : هم جثوا وسقطوا أما نحن فقمنا وانتصنا .

٤ - يارب خلص ليستجب لنا الملك في يوم دعائنا .

*

تبين مقدمة المزمور (الفقرة ١) أن داود يدعو لشخص آخر ، هو عبد بار طاهر القلب ، أو بالأحرى هو المسيح - كما تقول الفقرة ٢ - وهو الذى سبق أن تحدث عنه داود في المزمور ٢ فقال :

« لماذا ارتجت الأمم وتفكر الشعوب في الباطل . قام ملوك الأرض وتآمر الرؤساء معا على الرب وعلى مسيحه قائلين لنقطع قيودهما ولنطرح عناربطهما . »

ونجد في ذلك المزمور الثانى - وهو الذى ذكر في أعمال ٤ : ٢٥-٢٦ كما نجد في بقية المزامير تنبؤات بفشل المؤامرة ضد المسيح ، إذ يقول :

الساكن في السموات يضحك الرب يستهزئ بهم . حينئذ يتكلم عليهم بغضبه ويرجفهم بغيظه . وفي هذا المزمور ٢٠ ، نجد الضيق المنتظر

يأتى من أعداء يدبرون مكيدة للمسيح، أعداء تبين الفقرة ٣ أنهم يمتلكون قوة مادية يشار إليها بالمركبات والخيول ، أما قوة المسيح ذلك العبد المتضرع لله فإنها تتمثل فى صلاته وتسيحاته .

وحين يجد الجسد وتكاد تكتمل حلقات المؤامرة تتدخل ذراع الرب القوية فتفعل الأعاجيب وتخلص المسيح ، وأنداك يسقطون على الأرض من هول الصدمة - كما وصفهم يوحنا لحظة محاولة القبض على المسيح - أما هو فالى العلاأوالى السماء ، كما يقول على لسانه المزمور ١٨ :

« أرسل من العلى فأخذنى . نشلنى من مياه كثيرة أنقذنى من عدوى القوى ومن مبغضى لأنهم أقوى منى » ولا شك أن قول داود فى الفقرة ٢ :
« الآن عرفت أن الرب مخلص مسيحه » إنما هو نبضة الهام تنبىء بما هو صائر إليه أمر المسيح فى ذلك اليوم المرتقب : يوم الضيق .

المزمور ٢٩

« ١ - يارب بقوتك يفوح الملك وبخلاصك كيف لا يتهيج جدا . شهوة قلبه أعطيته وملتمس شفثيه لم تمنعه . حياة سأللك فأعطيته . طول الأيام إلى الدهر والأبد .

٢ - عظيم مجده بخلاصك جلالا وبهاء تضع عليه .. لأن الملك يتوكل على الرب وبنعمة العلى لا يزعزع .

٣ - تصيب يدك جميع أعدائك يمينك تصيب كل مبغضيك .. تبيد ثمرهم من الأرض وذريتهم من بنى آدم .

لأنهم نصبوا عليك شرا . تفكروا بمكيدة لم يستطيعوها .

لأنك تجعلهم يتولون . تفوق السهام على أوتارك تلقاء وجوههم .

٤ - ارتفع يارب بقوتك . نرثم وننغم بجبروتك » .

*

يعتبر المزمور ٢١ تكلمة للمزمور ٢٠ فبينما يبدأ الأخير بالدعاء طلباً النجاة في يوم الضيق نجد هذا المزمور - ٢١ - يقرر أن الدعاء قد استجيب للمسيح - ملك السلام وملك أورشليم - فلقد كانت شهوة قلب المسيح أن يجيز الله عنه تلك الكأس المنتظرة ، كأس القتل وانزال دمه إلى الحفرة ، وكانت النجاة من ذلك ملتصقة بشفته وكان بقاءه حياً هو سؤاله الملح . وهنا يقرز المزمور (في الفقرة ١) أن ذلك كله قد تحقق ، فقد أجزت عنه تلك الكأس ونجاه الله من القتل فبقى حياً طول الأيام :

أما أعداء المسيح الذين تفكروا بمكيدة له ، فإنهم لم يستطيعوها .

ان هذا القول وحده يكفي لفهم هذا المزمور ، بل إنه يكفي لفهم كل الزمائر إذا كانت هناك ثقة في أنها جميعاً تمثل كتاباً واحداً «موصى به من الله» .

لقد تفكروا في قتل المسيح - فلم يستطيعوا .

أليس هذا ما يقوله المزمور ؟ :

ثم ماذا ينتظر المتآمرين على المسيح ؟

ينتظرهم الهزيمة والإبادة وقطع ثمرهم من الأرض كما قال داود في هذا المزمور (الفقرة ٣) وكما قال في المزمور ١٠٩ الذي اعتبره بطرس نبؤة تحققت في يهوذا الخائن ، بعد أن هلك وانقطع خبره :

المزمور ٢٢

يعتبر هذا المزمور من أكثر الزمائر التي نقل عنها كنية الأناجيل ، فقد اقتبسوا منه ما لونوا به قصة الصلب والآلام . وكذلك استشهد به بقية كتبة أسفار العهد الجديد .

فقد استخدمه مرقس في ١٥: ٢٤، ٢٩، ٣٤ - ومتى في ٦: ١٣، ٢٧ :

٤٣ ، ٤٦ - ولوقا ٢٣: ٣٥ - ويوحنا في ١٤: ٢٤ - وكاتب الرسالة إلى العبرانيين في ٢: ١٢، ٥: ٧ - كما استخدم في مواضع أخرى من العهد الجديد .

وتذكر نسخة الملك جيمس في مقدمة هذا المزمور أنه يتكون من
من ثلاثة عناصر رئيسية :

١ - شكوى يتقدم بها داود بعد أن أصيب بحالة من الإنهيار النفسى
والوهن الشديد .

٢ - ثم هو يصلى صلاة المكروب الذى احتواه الغم والحزن العميق .

٣ - وأخيراً فإنه ثناء على الرب لنجاته .

✱

محنة داود : إن هذا المزمور فى حقيقته لا يعدو أن يكون تقريراً عن
محنة قاسية تعرض لها داود وكادت تقضى عليه قتلاً بيد أعدائه لولا أن تداركه
الله بالخلاص من شرهم .

فقد كانت العداوة شديدة بين شاول أول ملك فى إسرائيل وبين داود
فقال « داود فى قلبه أنى سأهلك يوماً بيد شاول فلا شىء خير لى من أن
أفلت إلى أرض الفلسطينيين فيبأس شاول منى فلا يفتش على بعد فى جميع تخوم
إسرائيل فأنجو من يده .

فقام داود وعبر هو والست مائة رجل الذين معه إلى أخيش بن معوك
ملك جت ، وأقام داود عند أخيش فى جت هو ورجاله كل واحد وبيته
داود وإمرأته أخينوعم اليزرعيلية وأبيجايل امرأة نابال الكرملية . فأخبر
شاول أن داود قد هرب الى جت فلم يعد أيضاً يفتش عليه .

فقال داود لأخيش ان كنت قد وجدت نعمة فى عينيك فلتعطونى
مكناً فى إحدى قرى الحقل فأسكن هناك . . فأعطاه أخيش فى ذلك
اليوم صقلغ ..

وصعد داود ورجاله وغزوا الجشوريين والجرزيين والعمالقة لأن هؤلاء
من قديم سكان الأرض من عند شور إلى أرض مصر . وضرب داود
الأرض ولم يستبق رجلاً أو امرأة وأخذ غنماً وبقراً وحميراً وحبالاً وثياباً
ورجع وجاء إلى أخيش - صموئيل الأول ٢٧ : ١ - ٩ .

لقد غزا داود العمالقة وغيرهم ، وأعمل فيهم سيفه هو ورجاله ، فكان

من الطبيعي أن يردوا عليه السيف ، وينزلوا لمحاربته وهذا ما حدث فعلا وسوف نراه بعد قليل .

✱

وخلال المدة التي قضاها داود لاجئاً في صقاع ، انضم إليه عدد من رجال الحرب الأقوياء من أسباط بنيامين وجاد ومنسى ، يقول فيهم سفر الأخبار :

« وهؤلاء هم الذين جاءوا إلى داود إلى صقاع وهو بعد محجوز عن وجه شاول ابن قيس وهم من الأبطال مساعدون في الحرب ..

من الجاديين انفصل إلى داود إلى الحصن في البرية جبابرة البأس رجال جيش للحرب صافوا أتراس ورماح وجوههم كوجوه الأسود وهم كالظبي على الجبال في السرعة . عازر الرأس وعوبديا ..

هؤلاء هم الذين عبروا الأردن في الشهر الأول وهو ممتلئ إلى جميع شطوطه وهزموا كل أهل الأودية شرقاً وغرباً ..

وسقط إلى داود بعض من منسى .. حين انطلق إلى صقاع سقط إليه من منسى عدناح ويوزاباد .. وهم ساعدوا داود على الغزاة لأنهم جميعاً جبابرة بأس وكانوا رؤساء في الجيش . لأنه رقتئذ أتى أناس إلى داود يوماً فيوماً لمساعدته حتى صاروا جيشاً عظيماً كجيش الله .

— أخبار الأيام الأول ١٢ : ١-٢٢ —

لقد كان رجال داود من الإسرائيليين الذين انضموا إليه : من سبط جاد الذين وصفوا بأنهم « جبابرة البأس وجوههم كوجوه الأسود » ، ومن سبط منسى وهم « جميعاً جبابرة بأس » ثم كان هؤلاء وهؤلاء « جيشاً عظيماً كجيش الله » .

ان هذا الجيش العظيم إذا انقلب على داود ، لسبب أو لآخر فإن هذا يعنى ولا شك هلاك داود .

ولقد كان هذا ما حدث فعلاً ، لولا أن تداركه الله برحمته .

✱

وإذا رجعنا قليلا إلى الوراثة لوجدنا أن موسى قد أعطى لبني جاد وبني منسى أرض باشان في عبر الأردن - فقد قالوا لموسى : « نحن نعبر متجربين أمام الرب إلى أرض كنعان ولكن نعطي ملك نصيبنا في عبر الأردن .

فأعطى موسى لهم لبني جاد وبني راويين ونصف سبط منسى بن يوسف مملكة سيحون ملك الأموريين ومملكة عوج ملك باشان مع ما فيها بتخوم مدن الأرض حوالها - عدد ٣٢ : ٣٣ » .

ان هؤلاء الرجال حين يغضبون ، يصدق فيهم الوصف بأن : « أقوياء باشان فغروا أفواههم كأسد مفترس مزيجر » .

*

ولقد جاءت محنة داود عندما تغيب عن صقلع هو ورجاله لبضعة أيام تمكن فيها العمالة من غزوها وتخريبها ، وعندئذ ثار عليه شعبه وقالوا بوجهه . « لما جاء داود ورجاله إلى صقلع في اليوم الثالث كان العمالة قد غزوا الجنوب وصقلع وضربوا صقلع وأحرقوها بالنار وسبوا النساء اللواتي فيها لم يقتلوا أحد لا صغيرا ولا كبيرا بل ساقوهم في طريقهم .

فدخل داود ورجاله المدينة وإذا هي محرقة بالنار ونساؤهم وبنوهم وبناتهم قد سبوا . فرجع داود والشعب الذين معه أصواتهم وبكوا حتى لم يبق لهم قوة للبكاء . وسيت امرأة داود أخينوعم اليرزعية وأبيجايل امرأة نابال الكرمل .

فتضايق داود جدا لأن الشعب قال بوجهه لأن أنفس جميع الشعب كانت مرة كل واحد على بنية وبناته .

أما داود فشد بالرب إلهه - صموئيل الأول ٣٠ : ١ - ٦ »

*

وكما هي عادة البشر - وخاصة المؤمنين - أن يلجئوا إلى الله في وقت الضيق ، فلم يكن لداود من ملجأ آنذاك سوى الله ، الذي قبل صلاته

ونصره على العالقة أولئك الذين وصفهم داود بأنهم كانوا يقتسمون
الغنائم ويقتربون عليها ، كالكلاب التي اجتمعت على فريسة لتهشها .
وأخيراً « استخلص داود كل ما أخذه عماليق وأنقذ داود إمرأته
ولم يفقد لهم شيء . — صموئيل الأول ٣٠: ١٨-١٩ »

★

تسجيل المخنة : لقد كانت محنة داود التي خرج منها منتصرا ، بعد أن
سجلها في المزمور ٢٢ - الذي يقول فيه :

« ١ — إلهي إلهي لماذا تركتني بعيدا عن خلاصي عن كلام زفيرى .
إلهي في النهار أدعو فلا تستجيب في الليل أدعو فلا هدولي . وأنت القدوس
الجالس بين تسيحات إسرائيل . عليك اتكل آباؤنا . ااكلوا فنجيتهم
إليك صرخوا فنجوا . عليك ااكلوا فلم يخزوا .

٢ — أما أنا فدودة لا إنسان . عار عند البشر ومحتقر الشعب . كل
الذين يرونني يستهزئون بي . يفغرون الشفاء وينغضون الرأس قائلين . ااكل
على الرب فلينجيه . لينقذه لأنه سر به . لأنك جذبتني من البطن . جعلتني
مطمئنا على ثدي أمي . عليك ألقيت من الرحم .

من بطن أمي أنت إلهي .

لانتباعد عني لأن الضيق قريب . لأنه لا معين .

٣ — أحاطت بي ثيران كبيرة . أقوياء باشان اكنفتني . فغروا على
أفواههم كاسد مفتر من مزجر .

٤ — كالماء انسكبت . انفصلت كل عظامي . صار قلبي كالشمع .
قد ذاب في وسط امعائي يبست مثل شقفة قوتي ولصق لساني بحنخي وإلى
تراب الموت تضرعتي .

٥ — لأنه قد أحاطت بي كلاب جماعة من الأشرار اكنفتني . ثقبوا
يدي ورجلي أحصى كل عظامي . وهم ينظرون ويتفرسون في . يقتسمون
ثيابي بينهم وعلى لباسي يقتربون .

٦ - أما أنت يارب فلانبعذ . يا قوتى أسرع لتصرفنى .

أنقذ من السيف نفسى . من يد الكلب وحياتى .

خلصنى من فم الأسد ومن قرون بقر الوحش استجب لى .

٧ - أخبر باسمك أخوتى فى وسط الجماعة اسبحك . يا خائفى الرب

سبحوه . مجدوه يامعشر ذرية يعقوب . وأخشوه يازرع اسرائيل جميعا .

لأنه لم يحتقر ولم يرذل مسكنة المسكين ولم يحجب وجهه عنه بل عند صراخه إليه استمع .

من قبلك تسبحى فى الجماعة العظيمة . أو فى بندورى قدام خائفه .

يا كل الودعاء ويشبعون . يسبح الرب طالبوه . تحيا قلوبكم الى الأبد .

٨ - يخبر عن الرب الجليل الآتى . يأتون ويخبرون ببهرة شعبا سيولاه

بأنه قد فعل . »

★

إن فهم العلماء لهذا المزمور يتمثل فيما يقوله نينهام : « باننا لوأخذناه

ككل ، فانه لا يبعدو أن يكون صلاة لعبد باريعانى آلاما ، الا أنه

يثق تماما فى حب الله له ، وحفظه من الشر . وهو مطمئن تماما لحمايته

وخاصة الأعداد ١٩ - ٢٦ (أى الفقرتين ٦ ، ٧) ، وبالذات العديدين

٢٤ ، ٢٦) وفيهما : لأنه لم يحتقر ولم يرذل مسكنة المسكين ولم يحجب

وجهه عنه بل عند صراخه إليه استمع . .)

وتوجد بعض الشواهد على أن افتتاحية المزمور كان يفسرها قدامى

اليهود على ضوء بقية أجزائه ، وأنه كان يعرف كصيغة لصلاة مؤكدة

الاستجابة من أجل العون فى وقت الضيق » (٥٩)

وبالاضافة الى هذا - وفيه الكفاية - فاننا نستطيع أن نزيد الآتى :

١ - أن عبارته « ثقبوا يدي ورجلى » المذكورة فى التراجم الشائعة لا توجد

فى الأصل العبرانى ، ولكن يوجد بدلا منها : « كلتا يدي مثل الأسد » (٦٠)

(٥٩) المرجع ٦ - ص ٤٢٨ .

(٦٠) كتاب : اظهار الحق - تأليف رحمة الله الهندى - الجزء الاول

ومن المؤكد أن هذا المزمور بالذات قد تعرض للكثير من التحريف والتعديل مما يجعلنا في شك من أن ترجمة الشائعة لاتعطي نفس المعاني والمفاهيم التي سجلها داود في مزموره الأصلي .

والدليل على ذلك ما نجده في أحد التراجم الحديثة (٦١) للمزامير التي قام بها نخبة من العلماء ، حيث يستطيع القارئ أن يميز بسهولة الاختلاف الواقع بينها مع ما في نسخة الملك جيمس من حيث المعاني وترتيب الفقرات — كما يتضح من المثال الآتي من المزمور ٢٢ :

من نسخة الملك جيمس (الترجمة القديمة) من الترجمة الحديثة

يبست مثل شقفة قوتي	يبس حلقي كالطين المحروق
ولصق لسانى بحنكى	ولصق لسانى بحنكى
والى تراب الموت تضعنى	أحاطت بى كلاب كثيرة
لأنه قد أحاطت بى كلاب	جماعة من الأشرار اكتنفتنى
جماعة من الأشرار اكتنفتنى	خرقوا ثقبوا فى يدى ورجلى
ثقبوا يدى ورجلى	ووضعوني فى تراب الموت

*

أنقذ من السيف نفسى	أنقذ من السيف نفسى
من يد الكلاب وحيدى	من قبضة هذه الكلاب - حياتى

٢ .. ومن الواضح أن عبارة « ثقبوا يدى ورجلى » حتى لو قبلت في صورتها هذه فإنها لا يمكن أن تؤخذ بمعناها الحرفي وهو أنه قد حدث ثقب لليدين والرجلين كما في حالة المصلوب .

إنها لا تعنى شيئاً أكثر من التعبير عن حالة من الآلام التي غشيت ذلك العبد ، والا فكيف يفهم قوله : « كالماء انسكبت — انفصل كل عظامى — صار قلبي كالشمع — قد ذاب في وسط أمعائى »

(٦١) المرجع رقم (٣)

أن أيا من هذه الأقوال لا يمكن أن يشير الى مصلوب ، لأن المصلوب لا ينسكب كالماء ، ولا يتحول قلبه الى شمع يذوب في وسط أمعائه ، بل تبقى أعضاؤه متماسكة حتى يسلم الروح نتيجة الاستنزاف والآلام المتصاعدة.

٣ - يصف نينهام كيفية الصلب فيقول : « يوضح الضحية على الأرض بينما تثبت ذراعاها الممتدتان جانبيا على عارضة الصليب إما بالمسامير أو بسير من الجلد . بعد ذلك ترفع عارضة الصليب وعليها الجسد الى أعلا بعد أن تكون قد تثبتت في أعلا قائم الصليب هكذا (T) أو عمودية عليه هكذا (+) ثم يثبت القدمان بعد ذلك (في ذلك العهد كانت تستخدم لتثبيتهما السيور الجلدية أكثر من المسامير ، على الرغم مما يقوله لوقا في ٢٤ : ٣٩ ، ٤٠ ولعله تأثر في ذلك بما في المزمور ٢٢ : ١٦ - وهو يخالف ما يقوله يوحنا في ٢٠ : ٢٠ ، ٢٥)

وفي العادة فقد كانت تثبت كتلة من الخشب في منتصف القائم الرأسى لتسند الجسد المعلق .

أما الموت الذي كان يحدث نتيجة للاستنزاف فانه قد لا يأتى قبل مضى الكثير من الساعات الطويلة » (٦٢)

وإذا رجعنا إلى ما أشار إليه نينهام عن قول لوقا لوجدنا هذا الأخير يتحدث عن ظهور المسيح لتلاميذه الذين كانوا في شك قاتل من أمره فيقول على لسان المسيح لتلاميذه :

« انظروا يدي ورجلي انى أنا هو جسوفى وأنظروا فان الروح ليس له لحم وعظام كما ترون لى وحين قال هذا أراهم يديه ورجليه - ٢٤ : ٣٩ ، ٤٠ »

فمن الواضح أن لوقا تأثر بما في المزمور ٢٢ : ١٦ الذى يقول : « ثقبوا يدي ورجلي » فطبقه حرفيا ، مخالفا بذلك المفهوم الخاص بكل فقرة من فقرات المزمور وبالتالي مخالفا لمفهومه العام .

بل ان اوقا قد خالف يوحنا فى هذه النقطة ، حيث يتبين من رواية الأخير أن الرجلين لم تثقبا بالمسامير - باعتبار أن التثبيت قد تم باستخدام السيور الجلدية - فيوحنا يقول :

« ولما قال (يسوع) هذا أراهم يديه وجنبه ففرح التلاميذ إذ رأوا الرب . . أما توما . . فقال لهم ان لم أبصر فى يديه أثر المسامير وأضع أصبعى فى أثر المسامير وأضع يدى فى جنبه لا أؤمن - ٢٠ : ٢٠ ، ٢٥ »

*

مما سبق يتبين أنه حدث خطأ لا ينكر قى فهم هذا المزمور وبالتالي فى استخدامه . وإذا كان قول هذا المزمور : « ثقبوا يدى ورجلى » يفهم حرفيا بأنه يعنى حدوث ثقب لليدين والرجلين ، فكيف يفهم قول الله فى التوراة تحذيرا لبني اسرائيل من مخالفة الرصية :

« ولكن ان لم تسمع اصوت الرب الهك لتحرص أن تعمل بجميع وصاياه وفرائضه .. تكون سماءك التى فوق رأسك نحاسا والارض التى تحتك حديدا . ويجعل الرب مطر أرضك غبارا وترابا ينزل عليك من السماء حتى تهلك - تثنيه ٢٨ : ١٥ - ٢٤ » .

لقد خالف بنو اسرائيل الوصايا والفرائض وتعرضوا كثيرا للعة والأذى ، ولكن لم يحدث فى أى وقت من الأوقات أن تحولت السماء التى فوقهم الى نحاس والارض التى تحتهم الى حديد ، ولم يحدث أن قتلهم التراب والغبار كما تنص على ذلك التوراة . ان المفهوم الوحيد لهذا التحذير هو أنهم بمخالفتهم الوصايا يتعرضوا للمحن والنكبات . وهذا ما تشهد به فعلا وقائع التاريخ .

٤ - - لقد كان اقتسام الغنائم عن طريق القرعة وسيلة مجربة عبر العصور وبين مختلف الشعوب والعقائد - وقد استخدمها موسى كثيرا فى بني اسرائيل كما جاء فى سفر العدد :

« كلم الرب موسى قائلا لؤلؤاء تقسم الأرض نصيبا . . انما بالقرعة تقسم الأرض . . حسب القرعة يقسم نصيبهم - ٢٦ : ٥٢ - ٥٦ » .

ولما كانت المرأة تعتبر لباسا للرجل وبالعكس كما جاء في الكتاب المقدس - وغيره - في أسفار التكوين ٢ : ٢٣ ، ٢٤ ، لاويين ١٥ : ١٦ - ١٨ ، ١ - كورنثوس ١١ : ٣ ، ١٥

فعلى ضوء هذا يمكن فهم قول داود في هذا المزمور : « يقتسمون ثيابي بينهم وعلى لباسي يقرعون » ذلك أن العالقة لما غزوا صقلغ في غياب داود ، فانهم أخذوا معهم كل شيء يخص داود ورجاله و كان من بين ما أخذوه متعلقات داود وأمرأته ومن الطبيعي أن يقتسم العالقة ما كان لداود ورجاله بالقرعة ، فاذا صرخ داود في المزمور بقوله هذا ، فانه يتكلم عن واقعة حدثت فعلا عندما اقتسم العالقة متعلقاته ، واقرعوا على أمرأته وبقية نساء شعبه للمتعة واللعب .

فقد حدث قبل أن يسترد داود ما نهبه العالقة أن وجدهم منتشرين « على وجه كل الأرض يأكلون ويشربون ويرقصون بسبب جميع الغنيمة العظيمة التي أخذوا من أرض الفلسطينيين ومن أرض يهوذا - صموئيل الأول ٣٠ : ١٦ » .

٥ - وكما حدث خطأ في فهم قول المزمور : « ثقبوا يدي ورجلي » والاقبتاس منه - فقد حدث نفس الشيء بالنسبة لقوله : « يقتسمون ثيابي بينهم وعلى لباسي يقرعون » . ذلك أن أنجيل متى في صورته الحالية يقول : « ولما صلبوه اقتسموا ثيابه مقترعين عليها . لكي يتم ما قيل بالنبي اقتسموا ثيابي بينهم وعلى لباسي ألقوا قرعة - ٢٧ : ٣٥ »

والمقصود بالنبي هنا ما جاء في المزمور ٢٢ : ١٨

ويرى فريق من العلماء أن عبارة : « لكي يتم ما قيل بالنبي اقتسموا ثيابي . . » قد اضيفت فيما بعد لأنجيل متى وأنها واجبة الحذف ، ولذلك حذفها كريسباخ ، وأثبت هورن بالأدلة الناطقة في الصفحة ٣٣٠ ، ٣٣١ من المجلد الثاني من تفسيره (طبعة لندن ١٨٢٢) أنها الحاقية وقال آدم كلارك في المجلد الخامس من تفسيره : (طبعة لندن ١٨٥١) لا بد من ترك هذه العبارة لأنها ليست جزءا من المتن « (٦٣)

٦ - لقد كان أقوىاء باشان - أو بالأحرى سبطا جادومنى - من بين الاسباط العشرة المنقودة التى محى ذكرها من التاريخ ، بعد أن ابتلعهم السبى الاشورى عام ٧٢١ قبل الميلاد ، وبالتالي فإن أيا منهم أو من سلالتهم لم يشارك فى واقعة الصلب التى حدثت بعد ذلك السبى بأكثر من ٧٥٠ عاما ولم يكن منهم من اكتنف المصلوب « وفغروا (عليه) افواههم كأسد مفترس مزجر » .

٧ - وحين نترك كل ما قيل عن آلام العبد التى عبر عنها بثقب اليدين والرجلين واقتسام الثياب والاقتراع على اللباس - نجد أننا قد وصلنا الى الفقرة السادسة ، فحتى ذلك الوقت لم يكن العبد المتألم قد مات ، بل انه حدد مطلبه واضحا وهو انقاذ نفسه من القتل وذلك فى قوله : « انقذ من السيف نفسى . من يد الكلب وحيدتى » .

٨ - وتأتى الفقرة السابعة لتؤكد نجاة ذلك العبد المتألم والاستجابة لدعائه بانقاذ نفسه من القتل .
فى هذه الفقرة نجد النتيجة النهائية الحاسمة والواضحة التى تقرر نجاة العبد فتقول :

« لانه لم يحتقر ولم يرذل مسكنة المسكين ولم يحجب وجهه عنه ، بل عند صراخه إليه استمع »

★

الخلاصة : من كل ماسبق نصل إلى النتائج التالية :

١ - أن هذا المزمور بتفصيلاته انما يتعلق بأحداث معينة وقعت لداود فى حياته وكانت تمثل محنة خرج منها سليما لم يذق الموت .
٢ - ولقد أصبح هذا المزمور - بعد داود - يعتبر فى الآثار الاسرائيلية صلاة مؤكدة الاستجابة يستخدمها الأفراد والجماعات وقت الضيق وعند متأتى المحن - إن ذلك هو مفهومه العام لدى الاسرائيليين وهو مفهومه العام لدى علماء المسيحية .

٣ - اذا أريد اعتبار هذا المزمور نبؤة نطق بها داود عما يكون من أمر المسيح ، فانه لا يمكن أن يكون نبؤة بقتله وإذاقته الموت كمدا

بيد أعدائه ، بل على العكس من ذلك تماماً ، انه نبوءة بنجاته من القتل . فعندما كان المسيح يعاني الآلام في الحديقة ويرجو الله أن يعبر تلك الكأس المرتقبة بمرارتها وعذابها ، فان الله قد استجاب له و « عند صراخه إليه استمع » .

٤ - واذا كان في هذا المزمور نبوءة عن المستقبل فهى تقع ولاشك في خاتمته (الفقرة) التى تقول : « يخبر عن الرب الجليل الآتى . يأتون ويخبرون ببره شعبا سيولد بأنه قد فعل »

إنها تتحدث عن الجليل الآتى والشعب الذى سيولد ، وهو غير الشعب الاسرائيلى . ولاشك - ان أولئك الذين سيأتون بعد المسيح ، سيخبرون عن بر الله الذى قدمه لعبده المتألم المتضرع -سيقولون أن الله قد نجاه من القتل -هم شعب المؤمنين الذين سيقولون أن الله قد فعل ، هم شعب المسلمين لله .

أما أولئك الذين يقولون بعكس هذا - أى يقولون أن الله « لم يشفق على ابنه بل بذله لأجلنا أجمعين - رسالة بولس إلى أهل رومية ٨ : ٣٢ »

فن الواضح أن هؤلاء لا ينسبون لله برا ، بل ينسبون له - سبحانه - القسوة المجردة من كل رحمة .

وهم بذلك لا يندرجون تحت ذلك الجليل الآتى أو شعب البر الذى سيولد .

* *

أما بعد - فلقد كان المسيح يرجو الله من كل قلبه أن يجيز عنه الموت - ما فى ذلك شك . . ويقول هذا المزمور أنه « عند صراخه إليه استمع » : وكان ذلك ما قرره كاتب الرسالة إلى العبرانيين ، فى قوله عن محنة المسيح وآلامه :

« الذى فى أيام جسده إذ قدم بصراخ شديد - ودموع طلبات وتضرعات للقادر أن يخلصه من الموت . وسمع له من أجل تقواه - ٥ : ٧ »

ان ما يتنبأ به هذا المزمور من أمر المسيح هو النجاة ، والنجاة من القتل .

ومن يشك في هذا ، فذاك وشأنه — ولكن بعد أن يسمع شيئاً من قول داود في المزمور ٤ :

« يا بني البشر : حتى متى تخبون الباطل وتبتغون الكذب ..
اعلموا أن الرب قد ميز تقيته .. ارتعدوا ولا تخطئوا »

المزمور ٣١

١ — عليك يا رب توكلت لا تدعني أخزي مدى الدهر . بعدلك نجني .. أخرجني من الشبكة التي خبأوها لي .. في يدك استودع روحي .

٢ — فديتني يا رب إله الحق . أبغضت الذين يراعون أباطيل كاذبة .. ابتهج وافرح برحمتك لأنك نظرت إلى مذابتي وعرفت في الشدائد نفسي . ولم تحبسني في يد العدو بل أقيمت في الرحب رجلى .

٣ — ارحمني يا رب لأنني في ضيق .. لأن حياتي قد فنيت بالحزن وسنيي بالتبهد .

عند كل أعدائي صرت عاراً وعند جيراني بالكلية ورعباً لمعارفي . الذين رأوني خارجاً هربوا عني . لأنني سمعت مذمة من كثيرين . الخوف مستدير بي بمؤامرتهم معا على . تفكروا في أخذ نفسي .

٤ — أما أنا فعليك توكلت .. في يدك آجالي . نجني من يد أعدائي ومن الذين يطردونني .

لا تدعني أخز لأني دعوتك .

٥ — ليمحز الأشرار ليسكنوا الهاوية . لتبكم شناه الكذب المتكلمة على الصديق بوقاحة .

٦ — ما أعظم جودك الذي ذخرتة لخائفيك . وفعلته للمتكلمين عليك تجاه بني البشر .

تسترهم بستر وجهك من مكاييد الناس . تخفيهم في مظلة من
مخاضة الألسن .

مبارك الرب لأنه قد جعل عجباً رحمته لى فى مدينة محصنة .
وأنا قلت فى حيرتى قد انقطعت من قدام عينيك . ولكنك سمعت
صوت تضرعى إذ صرخت إليك .

٧ - أحبوا الرب يا جميع أنقيائه . الرب حافظ الأمانة ومجاز بكثرة
العامل بالكبرياء » .

*

يعتبر هذا المزمور نبوءة عن المسيح فى ساعته الأخيرة ، « فقد كان
ما جاء فى العدد ١٣ - الذى يقول : لأننى سمعت مذمة من كثيرين الخوف
مستديرين بمؤامراتهم معا على . تفكروا فى أخذ نفسى - هو الذى ساعد
متى أن يصوغ روايته فى ٢٦ : ٣ - ٤ ، عن مؤامرة مجمع
السندرين » (٦٤) .

فلقد قال متى : « حينئذ اجتمع رؤساء الكهنة والكتبة وشيوخ
الشعب إلى دار رئيس الكهنة الذى يدعى قيافا . وتشاوروا لكى يمسكوا
يسوع بمكر ويقتلوه » .

كذلك اقتبس من هذا المزمور مرقس فى ١٥ : ٣٧ ، ولوقا فى ٢٣ :
٤٦ ، واقتبس غيرهما من كتبة أسفار العهد الجديد .

*

يبدأ المزمور (فى الفقرة ١) - بدعاء من العبد الصالح - أو المسيح -
يرجو الله فيه أن يجنبه شرور المؤامرة التى تحاك ضده ، وهى مؤامرة تبغى
قتله وأخذ نفسه (الفقرة ٣) - يتزعمها أشرار يدعو عليهم بالموت والهلاك
(الفقرة ٥) .

وتقرر هذه الفقرة ومعها الفقرة ٤ — شيئا شاملا وهو أنه لو نجحت مؤامراتهم لنحزى العبد الصالح مدى الدهر .

ومن عجب أن الذين يؤمنون بنجاح المؤامرة ضد المسيح فيقولون أنه قد قبض عليه وأُدين وقتل على الصليب ومات لم يجعلوه يحزى أبدا الدهر فقط — على عكس ما كان يرجو المسيح ويبتهل إلى الله ألا يكون ، كما يقول المزمور — بل انهم زادوا الأمر سوءا فجعلوه لعنة كذلك أبدا الدهر — كما يقول بولس ويعلم في رسائله :

« المسيح أفتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنة لأجلنا لأنه مكتوب ملعون كل من علق على خشبة — غلاطية ٣ : ١٣ »

وتقرر الفقرتان ٢ ، ٦ نجاة العبد الفرح الذى افتداه الله ونظر إليه فاستجاب دعاءه وخلصه من أعدائه ومنعهم من القبض عليه ، وهو الشيء الذى لو تم لكان الله قد حبسه فى يد العدو ، لكن الله خلصه بطريقة عجيبة إذ أقام فى الرحب رجله وستره بستر وجهه من مكابد الناس وأخفاء فى مظلمته من مخاصميه .

ان هذا يعنى أن الله قد رفع المسيح إليه قبل أن يتمكن منه أعداؤه ، رفعه فى خفاء إلهى وتركهم يتخبطون ، فكان ذلك رحمة من الله له وأمرًا عجبا .

وتشير الفقرة ٣ إلى ما حدث حين جاءت قوة الظلم للقبض على المسيح فقد تركه التلاميذ كلهم وهربوا فتحقق فيهم قول المزمور أنه صار رعبا لمعارفه ، أولئك الذين فروا من مصاحبته. ومن قول المزمور :

فى يدك أستودع روحى — فى يدك آجالى — أنا قلت فى حيرتى قد انقطعت من قدام عينيك — تنبئين من هذا كله حالة اليأس والانهيار التى عاناها المسيح ووصفها الإنجيل بقوله « وإذ كان فى جهاد كان يصلى بأشد الحاجة وصار عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض » وكان يقول فى صلاته :

« إن أمكن فلتعبر غنى هذه الكأس ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت » .

وفى مواضع المحن القاسية التى تدفع بالناس — على تفاوت بينهم — إلى اليأس أو تكاد فإنهم لا يملكون سوى التسليم لمشية الله واستيداع أرواحهم التى لا يملكون من أمرها شيئا — فكل هذه الأقوال وما يشابهها إنما هى تحصيل حاصل .

لقد استيأس المسيح وظن أنه قد ضيع ولكن ما لبث أن جاءه نصر الله ، فنجى وحفظ .

إن تلك هى خلاصة المزمور التى يكفى أن نوردها على لسان المسيح فى قوله : « لكنك سمعت صوت تضرعى إذ صرخت إليك » .

مما سبق نتبين أن هذا المزمور نبوءة برفع المسيح ونجاته من القتل .

المزامير ٣٤ ، ٣٥ ، ٤١

لقد سبق أن تعرضنا لهذه المزامير عند الكلام عن « شهادات العهد القديم » * وتبين لنا أنها جميعا قد تنبأت بنجاة المسيح ، ذلك العبد الصالح الذى « صرخ والرب استمعه ومن كل ضيقاته خلاصه »

لأنه « فى يوم الشر ينجيه الرب . . يحفظه ويحييه . يغتبط فى الأرض ولا يسلمه إلى مرام أعدائه » .

أما أعداؤه الذين فغروا عليه أفواههم فقد خزوا ، وأما دليلهم يهوذا الخائن رجل سلامته الذى كم وثق به من قبل ، فقد تنكر له ورفع عليه عقبه . من أجل ذلك أنه الهلكة وهو لا يعلم ونشبت به الشبكة التى أخفاها .

لقد حاول يهوذا ، أن يسوق سيده للصلب فصلب هو ، لأن « الشر يمت الشرير ومبغضوا الصديق يعاقبون »

ولبعد القارئ إلى قراءة هذه المزامير بالتفصيل ، فلن يخرج منها بغير
هذه الخلاصة التي نذكرها هنا بهذا التركيز .

* * *

المزمور ١٠٩

١ - « يا إله تسبيحي لا تسكت لأنه قد انفتح على فم الشرير وفم
الغش . تكلموا معي بلسان بكلام بغض أحاطوا بي وقتلوني بلا سبب .
بدل محبتي بخاصموني . أما أنا فصلاة .

٢ - فأقم أنت عليك شريرا وليقف شيطان عن يمينه .

إذا حوكم فليخرج مذنباً .

وصلاته فلنكن خطية لئلا تكون أيامه قليلة ووظيفته ليأخذها آخر . ليكن
بنوه أيتاما وامراته أرملة .

٣ - من أجل أنه لم يذكر أن يصنع رحمة بل طرد إنسانا مسكينا وفقيرا
والمسحق القلب ليمينه .

وأحب اللعنة فأنته . . ولبس اللعنة مثل ثوبه فدخات كميته في
حشاه وكزيت في عظامه . .

٤ - هذه أجرة مبغض من عند الرب وأجرة المتكلمين شراً
على نفسى .

٥ - أما أنت يا رب السيد فاصنع معي من أجل اسمك . لأن رحمتك
طيبة نجنى .

فإني فقير ومسكين أنا وقلبي مجروح في داخلي . . وأنا صرت عارا
عندهم . أعنى يا رب الهى خلصنى حسب رحمتك وليعلموا أن هذه هى
يدك يا رب فعلت هذا . .

٦ - قاموا وخزوا أما عبدك فيفرح . ليلبس خصمائي خجلا وليتعتطفوا
بجزعهم كالرداء .

٧ - أحمد الرب جدا بقمى وفى وسط كثيرين أسبحة .

لأنه يقوم عن يمين المشكين ليخلصه من القاضين على نفسه » .

★

لقد قرر بطرس أن الشرير الذى يتكلم عنه هذا المزمور هو يهوذا الخائن . فلقد سجل لوقا ذلك فى سفر أعمال الرسل حيث قال على لسان بطرس « لأنه مكتوب فى سفر المزامير لتصر داره خراباً ولا يكن فيها ساكن وليأخذ وظيفته آخر - ١ : ٢٠ »

وبذلك يتقرر أن المسيح هو العبد الصالح الذى يتضرع إلى الله ليخلصه من شر ذلك المتآمر ، وكما يقرر هذا أيضا العلماء (٦٥) الذين يرون أن ما يقوله - مرقس عن المسيح فى ١٤ : ٥٧ - ٥٩

إنما هو صدى لما جاء فى هذا المزمور ١٠٩ : ٢ - ٥ (الفقرة ١)

★

ونجد فى مقدمة هذا المزمور (الفقرة ١) - أن المسيح يرجو الله ألا يسكت ، فلا بد من اجراء مضاد لما يقوم به أعداؤه الأشرار .

ثم يصب المسيح اللعنات (فى الفقرة ٢) - على ذلك الشرير الذى قرر بطرس أنه يهوذا الخائن - وهى لعنات وإن أخذت صورة دعاء ، إلا أن الفقرة ٤ - تقرر بالإضافة إلى ما قاله بطرس - أن هذا الدعاء يعتبر تقريراً لواقع لابد أن يكون ، وأن يؤخذ كحقيقة لابد أن تقع .

فهذه الفقرة تقول : هذه أجره مبغضى من عند الرب وأجرة المتكلمين شراً على نفسى . ومن هذا نقبين أن ذلك الشرير سيعرض لمحاكمة يدان فيها ويحكم عليه بما يقوده للهلاك .

والذى يرجع إلى ما روته الأناجيل عن المحاكمة - وقد ذكرناه بشيء من التفصيل * نجد أن قصة المحاكمة قد حدث فيها اضطراب عظيم . ويكفى

(٦٥) المرجع ٦ - ص ٤٠٦

(*) راجع الصفحات ١٤٩ وما بعدها .

أن نتذكر رواية لوقا التي تجعل المصلوب يقضى ليلة التبتس عليه بين
العسكر يستهزئون به ، وفي الصباح يحاكم مرة أمام هيرودس وأخرى أمام
الكهنوت اليهودي وثالثة أمام بيلاطس . بينما روى الآخرون تعرض
المصلوب لمحاكتين .

أولاهما نحو منتصف ليلة القبض عليه أمام الكهنوت اليهودي والثانية
أمام بيلاطس في الصباح .

وعلى كل فلقد كانت نتيجة المحاكمة أمام رؤساء الكهنة والشيوخ -
هى التى أدت بالمقبوض عليه إلى الموت - إذ اعتبرته مذنباً . فقد « أجابوا
وقالوا أنه مستوجب الموت - متى ٢٦ : ٦٦ » .

ولكى تتحقق لعنات الفقرة الثانية كاملة فى يهوذا فلا بد أن يتعرض للآتى :
(أ) محاكمة تنتهى باعتباره مذنباً : « إذا حوكم فليخرج مذنباً » .

(ب) وبسبب إدانته فإنه يستوجب الموت : « ليكن بنوه أيتاما
وامراته أرملة » .

(ج) وحين يستشعر هلاكه ويصلى لله من أجل أن يغفر له حماقته وذنوبه
فان صلاته لن تقبل ، وإنما ترد عليه أثماً : « وصلاته فلم تكن خطية » .

(د) ولأنه « أحب اللعنة فأنته ولبس اللعنة مثل ثوبه ، فدخلت كمياه
فى حشاه وكريت فى عظامه » فلا بد أن يصلب إذ الكتاب يقول : « المعلق
(على الحشبة) ملعون من الله - تثنيه ٢١ : ٢٣ »

(هـ) وأخيراً فان هذا المصلوب الملعون يعلق بين شياطين الإنس من
الأئمة والمجرمين : (ليقم شيطان عن يمينه) .

ولقد كانت هذه المواقف هى التى تعرض لها المصلوب فعلا فى الأناجيل .

إن هذا وحده يكفي للقول بأن المصلوب هو يهوذا الخائن ذلك الذى
(لم يذكر أن يصنع رحمة بل طرد إنسانا مسكينا وفقيرا والمنسحق القلب
ليميته) (الفقرة ٣) . ويجب أن نلاحظ أن جريمة يهوذا هى أنه أراد أن
يميت المسيح - كما يستدل على ذلك من قوله :

« لِمِيتِهِ » — الشيء الذى يمكن أن يعطى معنى آخر ، لو كان المزمور قد قال : فأما .

على أن الفقرة ٦ تبشر بخلاص المسيح من مؤامرة الأشرار الذين يرد عليهم شرهم فيخزوا .

أما الفقرة السابعة والأخيرة فإنها تحسم الموقف نهائيا إذ تؤكد فشل مؤامرة قتل المسيح لأن الله « يقوم عن يمين المسكين ليخلصه من التماضين على نفسه » .

المزمور ٣٧

١ — الشرير يتفكر ضد الصديق ويحرق عليه أسنانه . الرب يضحك به لأنه رأى أن يومه آت .

٢ — الأشرار قد سلوا السيف ومدوا قوسهم لرمى المسكين والفقير ، لقتل المستقيم طريقهم .

سيفهم يدخل فى قلبهم وقسهم تنكسر ..

٣ — الشرير يراقب الصديق محاولا أن يمتهه . الرب لا يتركه ولا يحكم عليه عند محاكمته .

٤ — انتظر الرب واحفظ طريقه فبرفعك لثرى الأرض . إلى انقراض الأشرار تنظر .

خلاص الصديقين فمن قبل الرب حصنهم فى زمان الضيق . ويعينهم الرب وينجيهم .

ينقذهم من الأشرار ويخلصهم لأنهم احتموا به »

★

يعتبر هذا المزمور — الذى ألح إليه متى فى ٥ : ٥ — من أوضح المزامير التى تنبأ بهلاك يهوذا صلبا بعد نجاة المسيح من المؤامرة التى تزعمها ضده :

فحسب تفكير الشرير يهوذا بالشر على المسيح الصديق (الفقرة ١)
منه الرب لأن تلك المؤامرة ستعجل يوم يهوذا .

ولقد بدأ يهوذا مؤامراته بمراقبة تحركات المسيح « محاولا أن يميته »
وذلك لتمكين قوة الظلم من القبض عليه ، وتلفيق التهم إليه ثم إدانته وقلته
— وإذا بهذا الشر كله ينقلب على يهوذا (الفقرة ٢) — لقد ارتد السيف
الذى أراد به يهوذا أن يقتل المسيح إلى صدر يهوذا نفسه ، وتحطمت
الأقواس التي صوبت تجاه المسيح .

إن السيف وسيلة قتل ، ولما كانت وسيلة قتل المجرمين تحت حكم
الرومان آنذاك تتركز في الصليب فإن معنى هذا أن الصليب الذى أراده
يهوذا للمسيح سيكون من نصيبه هو ، وأن ذلك المتبوض عليه الذى
أجمعت الأناجيل على قتله معلقا فوق خشبة الصليب إنما كان يهوذا الخائن .

وبعد أن قررت الفقرة ١ فشل المؤامرة ، وأوضحت الفقرة ٢ أن
ما كان متوقعا من صلب للمسيح سيكون من نصيب يهوذا ، فإن الفقرة
الرابعة والأخيرة قد أكدت هذه المفاهيم جميعا ، تلك التى تتمثل في نجاة
المسيح في زمن الضيق إذ يرفعه الله « وإلى انقراض الأشرار ينظر » .

وبالإضافة الى ذلك — فإن الفقرة ٣ تقول قولاً يستوقف النظر ، فهى
تقرر أن الرب لا يتركه في يده « ولا يحكم عليه عند محاكمته » .

إن الشطر الأول من هذا القول يعنى فشل عملية القبض على المسيح ، فتلك
هى الحالة الوحيدة التى يتقرر فيها أن الله لم يترك لم المسيح في يديه يهوذا وعصايبه .

وأما شطره الثانى الذى يقرر أن الله لا يحكم على المسيح عند محاكمته ،
فإنه لا يمكن أن يتفق مع ما ترويه الأناجيل عن المحاكمة إلا في حالة واحدة
فقط وهى : أن يكون ذلك الشخص الذى تعرض لتلك المحاكمات ثم حكم
عليه وقتل ، إنما كان في الحقيقة شخصا آخر غير المسيح .

بلى أن تلك هى الحالة الوحيدة التى تسمح بتحقيق تنبؤات المزامير
عن المحاكمة . فلقد رأينا المزمور ١٠٩ يتنبأ بالحكم على يهوذا فيقول : « إذا

حوكم فليخرج مذنباً ، وها هو المزمور ٣٧ يتنبأ بعدم الحكم على المسيح في المحاكمة التي تعقد ضده فيقول : « ولا يحكم عليه عند محاكمته »

والحكم هنا يعنى الإدانة مشفوعة بالتنفيذ ، فهو حكم يعنى القتل ، إذ أن ذلك ما يقوله الإنجيل .

فعند ما جاءوا بالمقبوض عليه من عند قيافا رئيس الكهنة إلى دار الولاية « خرج بيلاطس إليهم وقال أية شكاية تقدمون على هذا الإنسان ؟

أجابوا وقالوا له لو لم يكن فاعل شر لما كنا قد سلمناه إليك .

فقال لهم بيلاطس خذوه أنتم واحكموا عليه حسب ناموسكم .

فقال له اليهود لا يجوز لنا أن نقتل أحداً — يوحنا ١٨ :

٢٩ — ٣١ »

إن الحكم يعنى القتل ما فى ذلك شك ، وإن هذه النتيجة — بالإضافة إلى ما سبق — تحتم نجاة المسيح من القتل ، كما تحتم فى الوقت نفسه ادانة يهوذا وقتله .

المزمور ٦٩

١ — « خلصنى يا الله لأن المياه قد دخلت الى نفسى — غرقت فى حاة عميقة وليس مفر . دخلت الى أعماق المياه والسيل غمرنى . تعبت من صراخى . يبس حلقى . كلت عيناى من انتظار الهى .

أكثر من شعر رأسى الذين يبغضونى بلا سبب . اعتر مستهلكى أعدائى ظالما ، حينئذ رددت الذى لم أنخطئه .

٢ — يا الله أنت عرفت حماقى ، وذنوبى عنك لم تخف . لا يخرّبنا منتظروك يا سيد رب الجنود .

لا ينجل بني ملتسوك يا اله اسرائيل . لأنى من أجلك احتملت العار .
غطى الخجل وجهى .

صرت أجنبيا عند اخوتي وغريبا عند بنى أُمى . لأن غيرة بيتك أكلتنى
وتعيرات معيريك وقعت على .

وأبكيت بصوم نفسى فصار ذلك غارا على . جعلت لباسى مسحاً
وصرت لهم مثلاً . يتكلم فى الجالسون فى الباب وأغانى شرابى المسكر .

٣ — أما أنا فلك صلاتى يا رب فى وقت رضى يا الله بكثرة رحمتك
استجب لى بحق خلاصك .

نجنى من الطين فلا أغرق نجنى من مبغضى ومن أعماق المياه ... لا يبتلعنى
العمق ولا تطبق الهاوية على فاهها .

استجب لى يا رب لأن رحمتك صالحة ككثرة مراحمك التفت الى
ولا تحجب وجهك عن عبدك . . استجب لى مسرعيا . اقترب الى
نفسى . فكها ..

٤ — انت عرفت عارى وخزى وخجل قدامك جميع مضايقي العار
قد كسر قلبى فرضت .

انتظرت رقة فلم تكن ومعزين فلم أجد . ويجعلون فى طعاعى علقما وفى
عطشى يسقوننى خلا .

٥ — لتصر مائدتهم قدامهم فخا وللآمنين شركا . لتظلم عيونهم عن
البصر وقاقل متونهم دائما ..

لأن الذى ضربته أنت هم طردوه وبوجع الذين جرحتهم يتحدثون :
اجعل اثما على ائمتهم ولا يدخلوا فى برك .

٦ — أما أنا فمسكين وكثير . خلاصك يا الله فليرفعنى .. يرى ذلك
الودعاء فيفرحون .

وتحيا قلوبكم يا طالبي الله لأن الرب سامع للمساكين ولا يحتقر أمراء ،
تسبحه السموات والأرض والبحار وكل ما يدب فيها .

تتضمن دراسة هذا المزمور واستخداماته في أسفار العهد الجديد ، على دراسة أربعة جوانب رئيسية ، نعرض لكل منها بالتقدير الذى يمكننا من الوصول الى مواقف محددة ، وفق التسلسل الآتى :

أولاً : التراجم القديمة والحديثة لهذا المزمور ونصوصها المختلفة : تختلف أغلب نصوص الترجمة القديمة لهذا المزمور — وهى التى نقلناها آنفاً — عن نظيرها فى الترجمة الحديثة (٦٦) ، وذلك فى مواضع هامة وكثيرة ، الأمر الذى يجعلنا فى شك من حقيقة نصوصه الأصلية التى نطق بها قائله . وفيما يلى بيان مقارن لبعض النصوص المختلفة فى كلا الترجمتين : القديمة والحديثة ، مسبوقة بإعدادها التى رفقت بها .

والمرجو أن يلاحظ القارئ اختلاف زمن الفعل بين الماضى والمضارع فى كلا الترجمتين :

الترجمة القديمة	الترجمة الحديثة
٤ — اعتر مستهلكى أعدائى ظلما	٥ — أكثر من مقدركم الذين يتجمعون على
حينئذ رددت الذى لم أخطئ به .	بالكذب كيف أرد الذى لم أسرقه أبداً ؟
٧ — لأنى من أجلك احتملت العار	٨ — لأجلك أعانى التوبيخ الساخر
٩ — وتعبيرات معبريك وقعت على	١٠ — والسخرية منك تقع على
١٠ — وأبكيت بصوم نفسى فصار	١١ — عند ما ابتلى بصوم نفسى يجعلون
ذلك عارا على	سخرية منى
١١ — جعلت لباسى مسحاً وصرت	١٢ — عند ما ألبس مسحاً فى حداد —
لهم مثلاً	يجعلوننى مضغعة فى أفواههم
٢١ — ويجعلون فى طعامى علقماً وفى	٢٢ — أعطونى لطعامى سما
عطشى يسقوننى خلا	فى عطشى سقوننى خلا *
٢٥ — لأن الذى ضربته أنت هم طردوه	٢٧ — لأنهم يضطهدون الذى ضربته
وبوجع الذين جرحتهم يتحدثون	يزيدون وجع الذين جرحتهم .

إن اختلاف الترجمتين واضح ، ولأشك أن الأعداد ٥ ، ١١ ، ١٢ من الترجمة الحديثة تعطى معانى أوضح من نظيرها فى الترجمة القديمة .
على أن أهم هذه الاختلافات هو ما كان فى العدد ٢١ من الترجمة القديمة ، تلك التى استشهد بها كتبة الأناجيل فى تفسيرهم لخاتمة قصة الصلب ، فإن له الآن معنى آخر يجعل الاستشهاد به على هذا النحو خاطئا .

*

وليس عجبيا أن تظهر بين الحين والحين تراجم مختلفة لأسفار العهد القديم فذلك شئ ارتبط بهذه الأسفار لعوامل كثيرة ليس هذا مجال الحديث عنها . ويكفي هنا أن نذكر عددا محددًا من الأمثلة لما هو واقع من اختلافات بين ترجمة أسفار العهد القديم المعتادة — التى ننقل عنها فى هذا الكتاب — وبين التراجم الأخرى (٦٧) .

مسائل الترجمة المعتادة (القديمة) التراجم الأخرى (الحديثة)

- ١ « وقال شاول للرب إله اسرائيل » وقال شاول للرب إله اسرائيل :
هب صدقا .
فأخذ يوناثان وشاول أما الشعب لماذا لم تجب عبدك اليوم . إذا كان
فخرجوا — صموئيل الأول ١٤ : ٤١ » الذنب فى أوفى يوناثان ابني ، يارب
الذنب فى شعبك اسرائيل اعط ثيم فخرجوا — صموئيل الأول ١٤ : ٤١
(من أدوات القرعة)
فأخذ يوناثان وشاول أما الشعب فخرجوا
 - ٢ « باطنهم أن بيوتهم الى الأبد » قبورهم هى بيوتهم
مسكنهم إلى دور فدور — مزموور ومسكنهم إلى دور فدور »
٤٩ : ١١
 - ٣ « هل تركض الخيل على الصخر » هل تركض الخيل على الصخر
أو يجرث عليه بالبقر — عاموس ٦ : ١٢ » « أو تجرث الثيران فى البحر »
-

(٦٧) راجع كتاب المؤلف : فلسطين بين الحقائق والباطيل — الفصل

الاول : أسفار العهد القديم ، وخاصة الصفحات ٢٩ — ٣٢

ويلاحظ في هذه الأمثلة أيضاً أن التراجم المختلفة ، تعطى معاني واضحة ومقبولة غير تلك التي تعطيها الترجمة المعتادة .

*

ثانياً - شهادات المزمور : استخدم كاتب انجيل يوحنا هذا المزمور صراحة في ١٧: ٢ ، ٢٥: ١٥ ، ٢٨: ١٩ ، حيث قدم لما اقتبس منه بالأقوال التالية على الترتيب : « فتذكر تلاميذه أنه مكتوب » - « لكي تتم الكلمة المكتوبة في ناموسهم » - « لكي يتم الكتاب » .
وكذلك اقتبس من هذا المزمور في : مرقس ٣٦: ١٥ ، ومتى ٢٧: ٣٤ ورومية ٣: ١٥ .

ولقد حدثت أخطاء في الاستشهاد بهذا المزمور ، كما يتبين من الآتي :
١ - يقول انجيل يوحنا « أما الآن فقد روا وأبغضوني أنا وأبي لكن لكي تتم الكلمة المكتوبة في ناموسهم أنهم أبغضوني بلا سبب - ٢٤: ١٥ - ٢٥: ٥ ومن المعلوم أن أسفار العهد القديم تتكون من : الناموس والأنبياء والكتب - ويعتبر سفر المزامير واحداً من مكونات هذه الأخيرة . وعلى ذلك فإن الإشارة الى مكونات العهد القديم لا يمكن أن تتعدى ما يرويه لوقا عن المسيح في نهاية انجيله : « لا بد أن يتم جميع ما هو مكتوب عني في ناموس موسى والأنبياء والمزامير - ٢٤: ٤٤ » .

ولما كان من المصطلح عليه أن ناموس موسى يتكون من الأسفار الخمسة الأولى التي تنصدر العهد القديم - وان كان الناموس في حقيقة لا يمثل الا جزءاً ضئيلاً جداً من تلك الأسفار - صار من الواضح أن الناموس شيء والمزامير شيء آخر ، وأنه لا يمكن الخلط بينهما مهما كانت الأسباب . ولقد ورد الكلام عن « البغض بلا سبب » في موضعين من سفر المزامير هما :

« لا يشمت بي الذي هم أعدائي باطلا ولا يتغامز بالعين الذين يبغضونني بلا سبب - ٣٥: ١٩ » .

« أكثر من شعر رأسي الذين يبغضونني بلا سبب - ٦٩: ٤ » .
ومما سبق جميعه يتضح أن كاتب انجيل يوحنا قد اخطأ حين قال ما قاله

في ٢٥:١٩ ، إذ أن « البغض بلا سبب » مكتوب في المزامير وليس في الناموس .

ويفكرنا هذا الخطأ بنظير له وقع فيه كاتب انجيل متى — وقد أشرنا إليه من قبل — حين تكلم عن « الثلاثين من الفضة » ثمن خيانة يهوذا وحقل الفخارى واعتبرها نبوة من سفر إرميا (متى ٢٧: ٩) ، بينها لا يمكن أن إرجاع هذا القول إلا لسفر زكريا ١٢: ١١-١٣ .

٢ — يتفق العلماء على أن ما اقتبسه يوحنا في ٢٥: ١٥ عند الكلام عن «البغض بلا سبب» قد جاء من المزمور ٦٩، وليس من المزمور ٣٥ كما سبق أن ذكرناه .

وهذا يعني أنه قد حدث خطأ آخر — في الموضوع — كما سبق أن حدث خطأ في الشكل ، أى في الأطار العام .

ذلك أن المزمور ٣٥ يقول : « لا يتغامز بالعين الذين يبغضونى بلا سبب » ، بينما يقول المزمور ٦٩ : « أكثر من شعر رأسى الذين يبغضونى بلا سبب » .

فالحالة الأولى — كما في المزمور ٣٥ — تتكلم عن الذين يبغضونه بلا سبب ، وهم عدد من الأفراد يمكن أن يصل مجموعهم الى ثلاثة فأكثر ، أما الحالة الثانية — من المزمور ٦٩ — فإنها تقرر أن أولئك الذين يبغضونه بلا سبب ، انما هم جمع كثير جداً ، يزيدون في تعدادهم عن شعر رأسه الذى يصل في المعتاد الى بضعة مئات الألوف .

إن المتحدث — في المزمور ٦٩ — الذى يبغضه كثيرون جداً ، يزيد تعدادهم عن شعر رأسه لا يمكن أن يكون هو المسيح الذى تحدثنا الأناجيل عن شعبيته وتعلق الجاهير به ، كما يظهر من شواهد كثيرة منها :

(١) منذ أول يوم في دعوته «كان يسوع يطوف كل الجليل يعلم في مجامعهم ويكرز ببشارة الملكوت ويشفى كل مرض وكل ضعف في الشعب .

فداع خبره في جميع سورية فأحضره اليه جميع السقماء المصابين بأمراض وأوجاع مختلفة والمجانين والمصروعين والمنفلوجين فشفاهم .

فتبعته جموع كثيرة من الجليل والعشر المدن وأورشليم واليهودية ومن عبر الأردن — متى ٢٣: ٤ — ٢٥

« وكان يسوع يطوف المدن كلها والقرى ويعلم في مجامعها ويكرز ببشارة الملكوت ويشفي كل مرض وكل ضعف في الشعب ولما رأى الجموع تحن عليهم اذ كانوا منزعين ومنطرحين كغنم لا راعي لها .

حينئذ قال لتلاميذه العحصاء كثير ولكن النعلة قليلون — متى ٣٥: ٩ — ٣٧ .

(ب) « بعد هذا مضى يسوع إلى عبر بحر الجليل .. وتبعه جمع كثير لأنهم أبصروا آياته .. فقال يسوع اجعلوا الناس يتكثرون .. فاتكأ الرجال وعددهم نحو خمسة آلاف . وأخذ يسوع الأرغفة وشكر ووزع على التلاميذ والتلاميذ أعطوا المتكئين .. فلما رأى الناس الآية التي صنعها يسوع قالوا ان هذا هو بالحقبة النبي الآتي إلى العالم .

وأما يسوع فاذا علم أنهم مزمعون أن يأتوا ويختطفوه ليجعلوه ملكا انصرف أيضاً إلى الجبل وحده — يوحنا ٦: ١٠ — ١٥ .

« ولما أكمل يسوع هذا الكلام انتقل من الجليل وجاء إلى تخوم اليهودية من عبر الأردن . وتبعته جموع كثيرة فشفاهم هناك — متى ١٩: ١ — ٢ .

(ج) وفي دخوله الأخير لأورشليم « كثيرون فرشوا ثيابهم في الطريق وآخرون قطعوا أغصانا من الشجر وفرشوها في الطريق . والذين تقدموا والذين تبعوا كانوا يصرخون قائلين أوصنا . مبارك الآتي باسم الرب . مباركة مملكة أبينا داود الآتية باسم الرب — مرقس ١١: ٨ — ١٠ .

(د) ولقد كانت هذه الشعبية التي أكتسبها المسيح بين الجماهير هي التي جعلت الكهنوت اليهودي لا يستطيع الصدام به علانية ، ولذلك عمد إلى التآمر في الخفاء :

« وكان الفصح وأيام الفطير بعد يومين وكان رؤساء الكهنة والكتبة يطلبون كيف يمسكونه بمكر ويقتلونه ولكنهم قالوا ليس في العيد لئلا يكون شغب في الشعب — مرقس ١٤: ١ — ٢ »

من ذلك نتيين أن ما استشهد به كاتب انجيل يوحنا من المزامير ، عن الذين يبعضون المسيح بلا سبب لا يمكن أن يتفق مع ما جاء في المزمور ٦٩ لكنه يستطيع التآلف فقط مع ما في المزمور ٣٥ .

٣ - يقول انجيل مرقس أنه جرت محاولتان لسقي المقبوض عليه ، حدثت أولاهما بعد أن « جاءوا به إلى موضع جلجثة الذي تفسيرة جمجمة وأعطوه خمرًا ممزوجة بمر ليشرب فلم يقبل - ١٥ : ٢٢-٢٣ » .

وأما الثانية فكانت بعد أن صلبوه ثم أطلق صرخة اليأس على الصليب وأنداك « ركض واحد وملاً أسفنجة خلا وجعلها على قسبة وسقاه - ١٤ : ٣٦ » .

وقد نقل متى عن مرقس هذا إلا أنه اختلف معه فيما قدم للمقبوض عليه عند المحاولة الأولى في تل الأعدام (موضع جمجمة) فهو يقول : « ولما أتوا إلى موضع يقال له جلجثة.. أعطوه خلا ممزوجة بمرارة ليشرب ولما ذاق لم يرد أن يشرب - ٢٧ : ٣٣-٣٤ » .

فذلك المشروب الذي كان في مرقس : « خمرًا ممزوجة بمر » - تحول في متى إلى مشروب آخر مختلف ، إذ كان « خلا ممزوجة بمرارة » . فكما أن الخمر شيء والخل شيء آخر فكذلك الحال بين المر والمرارة .

أما كاتب انجيل يوحنا فإنه لم يعلم شيئاً عن محاولة السقي الأولى - ولذلك تكلم عن المحاولة الثانية فقال : « بعد هذا رأى يسوع أن كل شيء قد كمل فلكى يتم الكتاب قال أنا عطشان وكان أناء موضوعاً مملوءاً خلا فملأوا اسفنجة من الخل ووضعوها على زوفا وقدموها إلى فمه . فلما أخذ يسوع الخل قال قد أكمل - ١٩ : ٢٨-٣٠ » .

فعلى الرغم من أنه اتفق مع مرقس ومتى في نجاح المحاولة الثانية في سقي المصلوب خلا ، وتأكيده على أن ذلك تنمة لما قاله الكتاب - الذي اصطلاح على أنه المزمور ٦٩ - إلا أنه اختلف معها أيضاً في شخصية الساقى . فبينما يخبرنا كل من مرقس ومتى أن الساقى كان فرداً ، وذلك من قوله : « ركض واحد وملاً اسفنجة .. وسقاه » - نجد يوحنا يخبرنا ان الساقى كان جمعاً ، فهو يقول : « ملأوا اسفنجة . . وقدموها إلى فمه » .

أما لوقا فيكتفى بذكر الخل عابراً عند الكلام عن سخريّة الجنود من المصلوب ، فيقول : « والجند أيضاً استهزأوا به وهم يأتون ويقدمون له خلا . قائلين ان كنت أنت ملك اليهود فخلص نفسك - ٣٦: ٣٧ - » .

لقد حدث اضطراب في قصة سقى المصلوب خلا . وإذا أخذنا بما في الترجمة الأخرى للمزمور ٦٩ ، التي اصطليحنا على تسميتها بالترجمة الحديثة ، والتي تقول : « أعطوني طعامي سما . في عطشي سقوني خلا » يتضح لنا على الفور إستحالة تطبيق هذه الفقرة على المصلوب حرفياً ، كما فعل كتبة الأناجيل بالنسبة لما ذكروه عن سقى الخل . ذلك أن الذي يعطى لطعامه سما ، لا يلبث أن يموت بالسم وليس بالصلب . وهذا يعنى أن أقصى ما يمكن استخراجه من هذه الفقرة أنها تعبر عن الألم والمرارة والحمة ، وكلها أشياء يتعرض لها العبد الصالح كما يتعرض لها العبد الفاجر .

*

ثالثاً - المزمور وشخصية الداعى : نستطيع أن نحدد نوعية الداعى ومن ثم شخصيته ثم في سهولة ويسر ، بملاحظة الآتى :

(أ) يبدأ الداعى في هذه المزمور بطلب الخلاص من الله (الفقرة ١) فهو قد تعرض لمحنة قاسية ، أوردته موارد اليأس حتى كالت عيناه من انتظار الهه . ثم يعترف ذلك الداعى في مقدمة الفقرة ٢ بأنه عبد أحمق خاطيء ، يعلم الله حماقته وذنوبه التي ارتكب منها ما يجعله مصدر خزي وعار للشعب الذي ينتسب اليه . وهو لذلك يسأل الله المَعذرة ليس من أجل صلاحه - الذي فقده - بل من أجل أولئك الذين ينتظرون رب الجنود ويلمسون إله اسرائيل .

والذى يعلمه كل الناس من أسفار العهد الجديد ، أن المسيح أبعد مايكون عن صفات الحماقة وارتكاب الخطايا والذنوب .

فهو الذى يتكلم عن نفسه فى الإنجيل فيقول : « أنا هو الراعى الصالح .
- يوحنا ١٠: ١١ » .

وفى مشادة حامية بين الكهنوت اليهودى وذلك الذى رد إليه المسيح
بصره بعد أن كان أعشى منذ ولادته ، نبأه يدافع عن المسيح ويقول :
« نعلم أن الله لا يسمع للخطاة . ولكن ان كان أحد يتق الله وينعمل مشيئته
فلن هذا يسمع - يوحنا ٩: ٣١ » .

ثم ها هو بطرس ببرىء المسيح من كل خطية فيقول : « الذى لم يفعل
خطية ولا وجد فى فمه مكر - ١ بطرس ٢: ٢٢ » .

لم يبق بعد هذا مجال لمن يريد أن يتلمس للمسيح من الخطايا والحقائق
ما يصوره لنا على أنه ذلك العبد الذى يدعو الله فى هذا المزمور فلو ، فعل
هذا لهدم الكتاب المقدس كله ، وهدم كل منطق ودين .

تلك حقيقة أولية لا يمكن الهروب من مواجهتها ، وهى حقيقة تزيدها
بقية المزمور أيضاً .

★

(ب) فمن الملاحظ أن هذا العبد الداعى يرجو أن يستجاب له بكثرة
مراحم الله ، ورحمته الواسعة . ونظراً لأنه عبد خاطيء فهو يرجو أن تكون
صلاته فى وقت رضى من الله ، فآنذاك فقط يمكن أن تسمع صلاته . ان
عدل الله يرى فى أوقات الرضى والغضب ، وأما رحمته فترى فى وقت
الرضى ، والله فى دهره نفحات . لهذا يحجم العبد المتضرع عن طلب
المعاملة بالعدل نظير بره وكماله ، لأنه صار أحق خاطئاً ، فقد كل
بر وكمال ، ولم يعد يملك من ذلك سوى ذكرى لما كان من صلاحه السابق ،
قبل أن ينزل إلى الحماقة وتنزل قدمه بالخطيئة وهو يستخدم تلك الذكرى فى
صلاته لعلها تشفع له فيقول : « غيرة بيتك آكلتنى وتعبيرات معيبريك
وقعت على » .

ومنذ بدأ المسيح دعوته واختار تلاميذه فإنه أوصاهم بتحمل التعبير
والأذى فى سبيل الدعوة . فقد « رفع عينيه إلى تلاميذه وقال طوباكم أيها

المساكين لأن لكم ملكوت الله .. طوباكم إذا أبغضكم الناس وإذا
أفرزوكم وعيروكم — لوقا ٦: ٢٠-٢٢ » .

(ج) وهيات أن يقارن هذا العبد الخاطيء الذى لا يجد ما يتعلق به
سوى رحمة الله بذلك العبد الصالح الواثق من نفسه وبره والذى يثق
أن عدل الله كغليل أن ينجيه — ولهذا يقول :

« أحمده الرب بكل قلبي . أحدث بجميع عجائبك :

لأنك أقمت حتى ودعواى جلست على الكرسي قاضيا عادلا ..
أهلك الشرير .

معروف هو الرب . قضاء أمضى الشرير يعلق بعمل يديه — مزمو ٩٠ .
« أرسل من العلى فأنتدنى .. أخرجنى إلى الرحب . خلصنى لأنه
سرى . يكافئى الرب ، حسب بوى . حسب طهارة يدي يرد لى .
لأنى حفظت طرق الرب ولم أعص الهى . لأن جميع أحكامه أمامى
وفرائضه لم أبعداها عن نفسى وأكون كاملا معه واتحفظ من أثمى فيرد
الرب لى كبرى وكطهارة يدي أمام عينيه — مزمو ١٨ » .

« ليستجب لك الرب فى يوم الضيق ..

ليذكر كل تقدماتك .. ليعطك حسب قلبك ويتمم كل رأيك ..
الآن عرفت أن الرب مخلص مسيحه ، يستجيبه من سماء قدسة بجبروت
خلاص يمينه — مزمو ٢٠ » .

(د) وفى ساعات الألم والضيق ج ت العادة أن يدعو كل الناس —
الأخبار منهم والأشرار — على أعدائهم الذين أوقعهم فى تلك الآلام ،
أولئك الذين يحجمون عن مد يد المعونة لهم وانقاذهم من محتهم :

بل ان الأناجيل لتذكر لنا أن المسيح دعا على شجرة التين — وهى
جماد مسخر — حين جاع وطلب منها ثمراً فلم يجد :

« وفى الصبح إذ كان راجعا إلى المدينة جاع . فنظر شجرة تين على
الطريق وجاء إليها فلم يجد فيها شيئا إلا ورقا فقط :

فقال لها لا يكن منك ثمر بعد إلى الأبد فبيست التينة في الحال -
متى ١٨: ١٩-٢١ » .

ولهذا نجد من الطبيعي أن يدعز ذلك العبد الخاطيء على أعدائه بالخراب
كما في الفقرة ٥

(هـ) لقد رأينا في مقدمة هذه الدراسة عن تنبؤات المزامير أنها
جمعت وبوبت على صور مختلفة اذ يتكون المزموران ٩ ، ١١٣ في النسخة
الاغريقية من جمع المزامير ٩ ، ١٠ ، ١١٤ ، ١١٥ في النسخة العبرية على
الترتيب ، كذلك وجدنا أن المزمورين ١٣٦ ، ١٣٧ من النسخة العبرية يتكونان من
جمع المزامير ١١٤ ، ١١٥ - و ١٤٦ ، ١٤٧ في النسخة الاغريقية على الترتيب .

فإذا اعتبرنا أن الفقرة السادسة والأخيرة من المزمور ٦٩ كانت تشكل
خاتمة المزمور الأصلي ، ولم تجمع عليه من هنا أو من هناك فانها لا تعنى
شيئاً أكثر من تمنى النفس بالخلاص من المحنة التي اكتنفها بالإضافة إلى
أنها خاتمة صلاة تقليدية تقول أن الرب يسمع دعاء المساكين الذين يسبحونه
كما تسبحه السموات والأرض والبحار وكل ما يدب فيها .

ان المزامير تسبىح لله ودعاء وصلاة قبل أن تكون تنبؤات عن أحداث
المستقبل ، ولهذا كانت خاتمها التقليدية دائماً الثناء على الله والتسبىح بحمده :
بل ان واحداً من المزامير - وهو رقم ١١٧ - قد ابتداءً بتسبىح الله
وانتهى به ولم يقل شيئاً غير ذلك . وهذا نصه الكامل يقول :

« سبىحوا الرب يا كل الأمم حمدوه يا كل الشعوب . لأن رحمة قد
قويت علينا ، وأمانة الرب إلى الدهر . هالوليا » .

★

رابعا - الخلاصة : من كل ماسبق نستطيع الوصول إلى النتائج التالية :

(ا) أن الداعى في هذا المزمور هو شخص خاطيء أحقق ، ارتكب
حماقة جلب بها العار على نفسه وعلى شعبه الذى ينتمى اليه ، وأن شخصاً
هذا حاله - كما نطق به لسانه - لا يمكن أن يكون المسيح « البار » ،

« الصديق » « الراعى الصالح » ، « الذى لم يفعل خطية » والذى اشتهر بالكياسة والحكمة وبعد النظر ، فكان يبيكم الكهنوت اليهودى فى كل مرة يحاولون فيها اصطياذه والاعثار به (متى ٢٢: ٣٤، ٤٦) وهو الذى بنصوص الكتاب والمنطق والتاريخ ، أبعد ما يكون عن الحماقة .

(ب) ولما كان كتبة الأنجيل قد استخدموا هذا المزمور فى تلوين أحداث الصلب فذكروا أن المصلوب تعرض للسخرية والخزى والتعير وشرب الخل ، وهى عناصر اشتمل عليها هذا المزمور - فان هذا يعنى إعترافا ضمنيا بأن المصلوب كان ذلك الخاطئ الأحمق الذى هو بالتأكيد شخص آخر غير المسيح .

وإذا أخذنا بما تقوله الترجمة الحديثة للمزمور عن إطعام ذلك العبد الخاطئ سيما لطعامه لانتفت بذلك كل إمكانية لتطبيق هذا المزمور حرفيا على ما كان من أمر المصلوب كما حدث بالنسبة لما يقال عن سقيه الخل تنمه للكتاب ، الذى يقصد به سفر المزامير .

(ج) لقد كان يهوذا الاسخريوطى واحداً من تلاميذ المسيح الذين تمتعوا بثقته وكان له وضع متميز فى تلك الجماعة الصغيرة إذ كان أميناً للصندوق (يوحنا ١٣: ٢٩) حتى إذا كان العشاء الأخير « غمس » (المسيح) اللقمة وأعطاهما ليهوذا سمعان الأسخريوطى . فبعد اللقمة دخله الشيطان - يوحنا ١٣: ٢٦-٢٧ .

لقد ارتكب يهوذا بخيانته غلطة العمر بل حماقة الدهر ، وصار بهذا مثل سوء فى العالمين . ولهذا تقول المزامير فى وصفه على لسان المسيح من قبل أن يخون ومن بعد ما خان :

« رجل سلامتى الذى وثقت به آكل خبزى رفع على عقبه - مزمور ٩: ٤١ » .

« أنت إنسان عدلى النى وصديقى . الذى معه كانت تحلو لنا العشرة .

إلى بيت الله كنا نذهب فى الجمهور - مزمور ٥٥: ١٣-١٤ » .

ولهذا حين نجد الداعى يعترف لله - فى المزمور ٦٥ - بحماقته وذنوبه ، ثم يطلب رحمته ويذكره بما كان من نشاطه السابق فى الدعوة وما تحمله فى سبيلها من أذى فيقول : « من أجلك احتملت العار .. غيرة بيتك أكلتني وتعبيرات معبريك وقعت على » وكل هذه مواقف وأحداث رواها بصيغة الماضي - ندرك على الفور أن هذا الداعى كان من تلاميذ المسيح الذين شاركوه الأذى وتحملوا التعيير والاضطهاد .

وهو لابد تلميذ اصابته الحماقة فخان ، وبذلك إنحدر من أعلى عليين إلى أسفل سافلين ، وقد حدث هذا كله قبل أقل من ٢٤ ساعة على حادثة الصلب .

إنه يهوذا الخائن ولا شك الذى يروى المزمور على لسانه قولاً صدقاً ، فيقول : « حينئذ رددت الذى لم أخطفه » .

وهو يهوذا الشرير الذى يقول فيه المزمور « الخاطف يجدف - يهين الرب . الشرير حسب تشامخ أنفه يقول لا يطالب .. يكمن ليخطف المسكين ١٠: ٣-٩ » .

فلقد كان يهوذا يتآمر مع الكهنوت لخطف سيده ، وهو قد سار فعلاً فى مؤامراته فقادة الظلم وجاء بها إلى البستان ، وهناك حدثت أعاجيب تنطق بها المزامير على لسان المسيح :

« عند رجوع أعدائى إلى خلف يسقطون ويهلكون قدام وجهك . لأنك أقمت حقى ودعواى .. أهلك الشرير .. العدو تم خرابه إلى الأبد -- مزمور ٩: ٣-٦ » .

وهذا ما رواه يوحنا عندما حاولت قوة الظلم القبض على المسيح ، فقد « رجعوا إلى الوراء وسقطوا على الأرض » .

ولقد كانت نجاة المسيح فى ذلك الظرف اليائس ، وبذلك الوسيلة العجيبة وهى رفعه إلى السماء وعدم القبض عليه ، إنما هى أمر عجب يقول فيه المسيح :

« مبارك الرب لأنه قد جعل عجبا ، رحمته لى فى مدينة محصنة .
وأنا قلت فى حيرتى أنى قد انقطعت من قدام عينيك ولكنك سمعت
صوت تضرعى إذ صرخت اليك — مزمور ٢١: ٢٢ » .
لقد أجبر يهوذا فعلا على رد المسيح الذى تحطمت المؤامرة لخطفه .

★

وبعد — فلا نظن أحداً يشك فى أن خلاصة النتائج تقول بنجاة المسيح
وقتل يهوذا بدلا منه .

★ ★ ★

المزمور ٩١

« ١ — الساكن فى ستر العلى ، فى ظل القدير يبيت . أقول للرب ملجأى
وحصنى الهى فاتكل عليه لأنه ينجيك من فخ الصيد ومن الوباء الخطر .
بخوافيه يظلك وتحت أجنحته تحتمى .

ترس ومجن حقه . لا تخشى من خوف الليل ولا من سهم يطير فى
النهار . ولا من وباء يسلك فى الدجى ، ولا من هلاك يفسد فى الظهيرة .

٢ — يسقط عن جانبك ألف ، وربوات عن يمينك اليك لا يقرب إنما
بعينك تنظر وترى مجازاة الأشرار .

٣ — لأنك قلت : أنت يارب ملجأى جعلت العلى مسكنك لا يلاقيك
شر ولا تدنو ضربة من خيمتك .

لأنه يوصى ملائكته بك لكى يحفظوك فى كل طرقك على الأيدى
يحملونك لئلا تصدم بحجر رجلك . على الأسد والصل تطأ ، الشبل
والثعبان تدوس .

٤ — لأنه تعلق بى أنجيه أرفعه لأنه عرف إسمى يدعونى فاستجيب له .
معه أنا فى الضيق . أنقذه وأمجده . من طول الأيام أشبعه وأريه خلاصى » .

★

من المتفق عليه تماماً أن هذا المزمور يتكلم عن المسيح ، فقد كان هو الكتاب الذى أشير إليه فى تجربة المسيح من الشيطان ، قبل أن يبدأ دعوته .
فقد « أصدع يسوع إلى البرية من الروح ليحرب من إبليس .. فتقدم إليه المحرب .. ثم أخذه .. إلى المدينة المقدسة وأوقفه على جناح الهيكل وقال له أن كنت ابن الله فاطرح نفسك إلى أسفل . لأنه مكتوب أنه يوصى ملائكته بك . فعلى أيادهم يحملونك لكي لا تصدم بحجر رجلك متى ٤ : ١-٦ » .

★

الحق أن هذا المزمور واضح لا يحتاج إلى شرح أو تعليق ، فكما أنه واضح فى التنبؤ عن المسيح بما لا يدع مجالاً لأى لبس أو احتمال آخر ، فإنه واضح كذلك فى سرد عناصر تلك النبوة وما تشمل عليه من أحداث .
ويكفى أن يقرأه القارئ بمفرده مرة أو مرات ، أو يقرأه بمحاذاة إحدى تراجمه فى اللغات الأخرى ولتكن الانجليزية مثلاً — حتى يعلم يقيناً أن هذا هو مزمور نجاة المسيح ورفعته ، أو بالأحرى هو مزمور نجاة المسيح برفعه .

★

ان هذا المزمور يبدأ بالتأكيد على نجاة ذلك العبد الصالح — المسيح — الذى اتكل على الله فجعله ملجأه وحصنه ، لم يعتمد على قوى مادية أو بشرية ، بل اعتمد على الثقة فى الله والإيمان به ، ولهذا نجاه .

لقد رأينا الكهنة اليهودى الذين هم « رؤساء الكهنة والكتبة كانوا يطلبون كيف يمسخونه بمكر ويقتلونه » .

وهذا الإمساك بمكره هو ما عبرت عنه المزامير فى صور مختلفة ، فقالت أنه :

تأمر : « قام ملوك الأرض وتأمر الرؤساء معاً على الرب وعلى مسيحه — ٢ : ٢ » .

موآمرة : « ليسقطوا من موآمرتهم ، بكثرة ذنوبهم طوح بهم — ٥ : ١٠ » .

هوة : « سقط في الهوة التي صنع - ١٥:٧ » .
حفرة وشبكة : « تورطت الأمم في الحفرة التي عملوها . في الشبكة التي
أخفوها أنتشبت أرجلهم - ١٥:٩ » .

ثم هو عملية خطف : « حينئذ رددت الذي لم أخطفه - ٤:٦٩ » .
وتبين الفقرة ١ أن النجاة من كل ذلك التآمر ، تكون بالإقامة في المكان
المستور ، أو المكان الخفي - كما تقول الترجمة الانجليزية - فهناك تظله حجب
الله وخوافيه .

وحين تخرج المؤامرة من مرحلة التخطيط إلى مرحلة التنفيذ ، وتبدأ
قوة من جنود الظلم عملها ، محاولة القبض على المسيح ، فانها تسقط عن
يمينه وعن يساره .

وهذا ما قرره يوحنا فقال أنهم : « رجعوا إلى الوراء وسقطوا على الأرض » .
وهذا ما يقوله المزمور : « يسقط عن جانبك ألف ، وربوات
عن يمينك » .

ذلك أن الألف والربوات (عشرة آلاف) تمثل وحدات من التنظيم
العسكري (عدد ١: ١٦-١٧) ، (صموئيل الأول ١٨: ٧) .

وحسبما تنبأ به المزمور ، فإن تلك القوة تعجز عن القبض على المسيح :
« اليك لا يقرب » ذلك أنه في تلك اللحظة الحاسمة ، ينجي الله المسيح ،
الذي يرى بعينه آنذاك دليل القوة يهوذا الخائن وقد قبض عليه . لقد كان
ذلك هو جزاء الشرير الذي قضاه الله .

قضى أن يقبض عليه فيساق إلى الموت الذي لا مفر منه ، وهو
موت وسيلته الصليب .

أليس هذا ما يقوله المزمور ٩ : « الرب قضاء أمضى : الشرير يعلق
بعمل يديه » .

وتوضح الفقرتان ٣، ٤ كيف تكون نجاة المسيح ، فتقول أنها بالسكن
في العلي حيث لا يلاقيه شر ولا تدنو منه ضربة ، ويتحقق هذا عن طريق
الملائكة التي تحمله على أيديها - فتلك مهمة قد عهد بها الله اليها .

ولما كان الإنجيل يذكر عن المسيح منذ أول يوم بدأ دعوته أنه قد « صارت الملائكة تخدمه - مرقس ١: ١٢ » .

كما يؤكد الإنجيل مرة أخرى على لسان المسيح قوله . « الحق أقول لكم . من الآن ترون السماء مفتوحة ، وملائكة الله يصعدون وينزلون على ابن الإنسان - يوحنا ١: ٥١ » .

لهذا لم يعد هناك مفر من التسليم بأن قول المزمور . « يوصى ملائكته بك .. على الأيدي يحملونك هو تقرير حقيقي يؤخذ كما تنطق به كلماته ، وهو يعنى أداء عمل حقيقي لا رمز فيه ولا تشبيه .

لقد كادت أن تكتمل حلقات المؤامرة حول المسيح ، وهناك تلفت حوله فوجد سبل النجاة وقد تقطعت به . وفى ذلك الرعب والضيق اقترب منه اليأس ، فقال لسان حاله : « أنا قلت فى حيرتى أنى قد انقطعت من قدم عينيك - مزمور ٣١: ٢٢ » - لكن الأمل فى الخروج من المحنة سالماً كان أقوى . ولهذا جاشت نفسه بأن تمدد العناية الإلهية بوسيلة انقاذ ، وقد تكون عجيبة إلا أنها قد تكون أيضاً الوسيلة الوحيدة التى تبدو النجاة بدونها مستحيلة - ولهذا قال : « ليت لى جناحاً كالحمامة فأطير واستريح - مزمور ٥٥: ٦ » .

لقد تمنى المسيح أن يطير لينجو ، ثم قال الشطر الثانى من فقرة الحيرة واليأس ، أن ما تمناه قد تحقق فقال : « لكنك سمعت صوت تضرعى إذ صرخت اليك - مزمور ٣١: ٢٢ » .

وكانت وسيلة النجاة - أو الطيران - عن طريق الملائكة التى تحمله على أيديها فيطير ويستريح .

وأخيراً يؤكد المزمور فى الفقرة الأخيرة ماسبق أن بدأ به فى الفقرة الأولى ، وهو الاستجابة للمسيح الذى كان يدعو الله فى الضيق ويقول : « أجز عني هذه الكأس » .

إذ يقول المزمور : « معي أنا فى الضيق » - ويترتب على هذا أن يستجيب له الله فينجيه يرفعه ، هنالك يمجده الله فلا يلحق به خزي أو عار ،

لأنه لو خذل الله دعاءه ، لخزى أبد الدهر . ان هذا مايقوله المزمور على لسان المسيح . « لا تدعنى أخزى مدى الدهر . بعدلك نجنى .. يارب لا تدعنى أخزى لأنى دعوتك - ١٧: ٣١ - ١٧ .

لقد كان المسيح يسأل الله النجاة والحياة الطويلة فاستجاب له ، ولهذا لم يخز ، بل تمجد .

وقال فيه المزمور : « حياة سألك فأعطيته ، طول الأيام إلى الدهر والأبد - ٤: ٢١ » .

ذلك ما يؤكد هذا المزمور فى قوله : « من طول الأيام أشبعه وأريه خلاصى » .

ومن البديهي أن المجد على النقيض تماما من اللعن ، فهذا الأخير لباس لكل من علق الخشبة وصلب ، وكان هذا لباسا لذلك الشرير - يهوذا - قضى الله عليه قضاء عدلا أن يعلق بعمل يديه .

✱

حقا إن هذا المزمور نبؤة عن نجاة المسيح برفعه ، والقبض على يهوذا وصلبه .

المزمور ١١٨

« ١ - أحمدا الرب لأنه صالح ، لأن إلى الأبد رحمته .. ليقل متقو الرب أن إلى الأبد رحمته .

٢ - من الضيق دعوت الرب فاجابنى من الرحب .

الرب لى فلا أخاف . ماذ يصنع بى الإنسان : الرب لى بين معينى .
وأنا سأرى باعدائى .

٣ - الاحتماء بالرب خير من التوكل على إنسان . الاحتماء بالرب خير من التوكل على الرؤساء . كل الأمم أحاطوا بى . باسم الرب أبيدهم . أحاطوا بى وأكتنفونى باسم الرب أبيدهم أحاطوا بى مثل النحل . انطفأوا كنار الشوك . باسم الرب أبيدهم .

٤ - دحرنتي دحوراً لأسقط ، أما الرب فعضدني .

٥ - قوتي وترنمي الرب ، وقد صار لي خلاصاً . صوت ترنم و خلاص في خيام الصديقين يمين الرب صانعة بياس . يمين الرب مرتفعة . يمين الرب صانعة بياس .

٦ - لا أموت بل أحيا وأحدث بأعمال الرب . تأديبا أدبني الرب وإلى الموت لم يسلمني . افتحوا لي أبواب البر . ادخل فيها وأحمد الرب . هذا الباب للرب الصديقون يدخلون فيه . أحمذك لأنك استجبت لي وصرت لي خلاصاً .

٧ - الحجر الذي رفضه البنائون قد صار رأس الزاوية . من قبل الرب كان هذا وهو عجيب في أعيننا .

هذا هو اليوم الذي صنعه الرب . نتبجح ونفرح فيه آه يارب خلص . آه يارب أنقذ مبارك الآتي باسم الرب .. أحمدا الرب لأنه صالح ، لأن إلى الأبد رحمته » .

✱

من المتفق عليه أيضاً أن هذا المزمور نبؤة عن المسيح وما كان من أحداث في ذلك اليوم المشهور يوم الضيق .

وقد نقل عنه المسيح في تعليمه ، فقال للكهنة اليهودي : « أما قرأتم قط في الكتب الحجر الذي رفضه البنائون هو قد صار رأس الزاوية . من قبل الرب كان هذا وهو عجيب في أعيننا .

لذلك أقول لكم أن ملكوت الله ينزع . نكم ويعطى لأمة تعمل أثماره . ومن سقط على هذا الحجر يترضض ومن سقط هو عليه يسحقه - متى ٢١: ٤٢-٤٤ » .

كذلك اقتبس كتيبة أسفار العهد الجديد من هذا المزمور في مواضع كثيرة مثل : مرقس ١١: ٩، ١٢: ١٠ ، ومتى ٢٣: ٣٩ ، ولوقا ١٣: ٣٥ ، ويوحنا ١٠: ٢٤ ، وأعمال الرسل ٤: ١١ ، و ١ بطرس ٢: ٧ .

✱

هذا - وبعد أن يبدأ المزمور بحمد الله (في الفقرة ١) ، نجد المسيح يتكلم عن يوم الضيق الذى دعا فيه الرب . وما كان ذلك إلا يوم تأمر الرؤساء - الكهنوت اليهودى - وطلبوا مساعدة الأمم - جند الرومان - وذهبوا للقبض على المسيح يتقدمهم يهوذا الخائن ، تمهيداً لقتله والتخلص منه .
لقد أكتنفه كل هؤلاء واحاطوا به كالنحل ، لكن الله أذهب غيظ قلوبهم فانطفئوا وخمدوا (الفقرة ٣) .

فى ذلك اليوم بلغ الضيق بالمسيح مداه ، ولم يجد له من ملجأ سوى الله « فجنأ على ركبتيه وصلى قائلاً : ان شئت أن تجيز عنى هذه الكأس ولكن لتكن لا إرادتى بل إرادتك .

وظهر له ملاك من السماء يقويه . وإذا كان فى جهاد كان يصلى بأشد الحاجة وصار عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض » .

ثم نخبرنا المزمور على لسان المسيح بنتيجة دعائه فيقول : « أجنبى من الرحب » . لقد أجابه الرب فأجاز عنه تلك الكأس - تلك هى الحقيقة الأولى والأخيرة فى المزامير ، وفى قصة الصلب ، وما حاجتنا بعد إلى دراسة واستقصاء .

ولكن ما علينا ، فلنكمل شرح المزمور أسوة بما سبقه من مزامير . فكما قررت الفقرة ١ الاستجابة لدعاء المسيح من الرحب - من السماء - فأنها قررت كذلك أمراً هاماً قال عنه : « سأرى باعدائى » .

فى يوم الضيق يرى المسيح عدوه الخائن وقد فشلت محاولته وارتد سيفه إلى قلبه ، فذلك شئ أكدته المزامير - قالت به هنا ، وقالت به من قبل : « الشرير يراقب الصديق محاولاً أن يميته الرب لا يتركه فى يده ..

إلى انقراض الأشرار تنظر - ٣٧ : ٣٢ - ٣٤ » .

لذلك يقول المسيح ليهوذا (فى الفقرة ٤) بلسان الحال : « دحرتنى دحوراً لأسقط ، أما الرب فعضدنى » .

ماسقط المسيح ، ولكن سقط يهوذا . وهذا الأخير لم يسقط إلا بما

صنعتة يمين الرب ، يمين القوة والبأس (الفقرة ٥) . لقد سقط يهوذا لأنه شرير « والشرير فدية الصديق ، ومكان المستقيمين الغادر — أمثال ٢١: ١٨ ، وسقط لأنه توكل على الرؤساء والأمم (الفقرة ٣) ، أولئك الذين تأمروا « معاً على الرب وعلى مسيحه .. (لكن) الساكن في السموات يضحك . الرب يستهزئ بهم — مزمور ٢: ٢-٤ » .

وما الهزؤ بالأشرار إلا بابطال مؤامرتهم ، فذلك قضاء الله الذي « قال فكان — هو أمر فصار الرب أبطل مؤامرة الأمم .. أما مؤامرة الرب فالى الأبد تثبت — مزمور ٣٣: ٩-١١ » .

وتؤكد الفقرة ٦ ما جاء في صدر المزمور من استجابة الله للمسيح ، فنطق الحق على لسان المسيح قائلاً : « لا أموت بل أحيأ » .

والحق أنه لا مجال بعد هذا لمن يقول بموت المسيح قتلاً على الصليب :

وإذا كان المسيح قد مر بمحنة عاتية يوم الضيق فإنه في النهاية أنقذه الله وحفظه وكما قال المسيح : « إلى الموت لم يسلمني » .

وأخيراً ينتهي المزمور كما بدأ بحمد الله الذي خلص عبده الفرح بنجاته لأنه « يفرح الصديق إذا رأى النعمة ، يغسل خطواته بدم الشرير — مزمور ٥٨ : ١٠ » .

والآن ونحن نختم هذا المزمور لا نملك سوى الفرح بنجاة المسيح وهلاك يهوذا الشرير الخائن ، الذي سار لحتفه بقدميه ، فهلك وأهدر دمه وصار لعنة في العالمين :

الخلاصة من المزامير

لقد درسنا عددا محدودا من المزامير وكم كان المرجو أن تتسع هذه الدراسة لتشمل عددا أكبر من ذلك ، لولا ضيق الوقت والحيز والعزاء حقا هو أن خلاصة ما يتنبأ به المزمور أو المزمورين لا يختلف ولا يمكن أن يختلف - عما يتنبأ به العدد من المزامير .

ان جميع تنبؤات المزامير التي تختص بالمسيح متكاملة ، لا ينقض أحدهما الآخر ، إنما يزداد الأمر بجمعها معا ايضاحا و يقينا .

والخلاصة أن تنبؤات المزامير بالأحداث التي يتعرض لها المسيح تشمل على سبعة عناصر ، نذكرها بما يشهد لها من تلك المزامير .

١ - يتأمر الرؤساء (الكهنة اليهودي) على المسيح لقتله والتخلص منه :

« قام ملوك الأرض وتآمر الرؤساء معا على الرب وعلى مسيحه قائلين لنقطع قيودهما ، ولنطرح عنا ربطهما - ٢: ٢-٣ »

« الخوف مستدير بي بمؤامرتهم معا على . تفكروا في أخذ نفسي » ٣١ : ١٣

« مجمع القبائل يحيط بك - ٧: ٧ » .

« في خطواتنا الآن قد أحاطوا بنا . نصبوا أعينهم ليزلقونا إلى الأرض - ١٧ : ١١ » .

٢ - يستخدم المتآمرون عميلا من تلاميذ المسيح هو ذلك الشرير الخائن :

« رجل سلامتي الذي وثقت به ، آكل خبزي رفع على عقبه - ٤١ : ٩ » .

« ليس عدو يعيرني فاحتمل . ليس مبغضى تعظم على فأختبي منه . بل أنت إنسان عديلي ، النفي وصديقي . الذي معه كانت تحولنا العشرة . إلى بيت الله كنا نذهب في الجمهور - ٥٥ : ١٢ - ١٤ » .

« الشرير يتفكر ضد الصديق ويحرق عليه أسنانه . . الشرير يراقب الصديق محاولاً أن يميته — ٣٧:١٢، ٣٢ » .

٣ — وحين يستشعر المسيح الخطر ، فانه يفرع ويرتاع وتقرب به المحنة من حافة اليأس فيصرخ إلى الله طالباً النجاة وحفظ نفسه من القتل :

« خوف ورعدة أتيا على ، وغشيني رعب . فقلت ليت لى جناحا كالحمامة فاطير واستريح — ٥٥ : ٥ - ٦ » .

« عظامى قد رجفت ونفسى قد ارتاعت جدا .

وأنت يارب فحتى متى . عديارب . نج نفسى . خلصنى من أجل رحمتك لأنه ليس فى الموت ذكرك . فى الهاوية من يحمذك - ٦ : ٥٠٢ »

« ارحمنى يارب . انظر مذلتى من مبغضى ، يارافعى من أبواب الموت — ٩ : ١٣ » .

« انظر واستجب لى يارب إلهى . أنر عينى أثلاً أنام نوم الموت . ١٣ : ٣ » .

« لا تجمع مع الخطاة نفسى ، ولا مع رجال الدماء حياتى — ٢٧ : ٩ »

« بذبيحة وتقدمه لم تسر .. محرقة وذبيحة خطية لم تطلب — ٤٠ : ٦ »

« ما الفائدة من دى إذا نزلت إلى الحفرة . هل يحمذك التراب . هل

ينجبر حقلك . استمع يارب ارحمنى . يارب كن معينا لى — ٣٠ : ٩ - ١٠ » .

« استمع يارب . بصوتى أدعو فارحمنى واستجب لى ..

لا تسلمنى إلى مرام مضايقى — ٢٧ : ٧ ، ١٢ » .

« أقض لى حسب عدلك ، يارب إلهى فلا يشمتوا بى لا يقولوا فى

قلوبهم هه شهوتنا . لا يقولوا قد ابتلعناه — ٣٥ : ٢٤ - ٢٥ » .

٤ — ثم يدعو المسيح على تلميذه الخائن بالهلاك :

« ليقف شيطان عن يمينه إذا حوكم ليخرج مذنباً . وصلاته فلتكن خطية .

لتكن أيامه قليلة ووظيفته ليأخذها آخر .

ليكن بنوه أيتاما وإمرأته أرملة ..

لتنقرض ذريته ، في الجيل القادم ليمح اسمهم ..

من أجل أنه لم يذكر أن يصنع رحمة بل طرد إنسانا مسكينا وفقيرا ،
والمنسحق القلب ليمينه - ١٠٩ : ٦ - ١٦ » .

« قم يارب . تقدمه أصرعه . نج نفسي من الشرير بسيفك - ١٧ : ١٣ »

« اهلك يارب فرق السنهم لأنني قد رأيت ظلما وخصاما في المدينة ..

أنت يا الله تحدرهم إلى جب الهلاك ، رجال الدماء والغش لا ينصفون
أيامهم - ٥٥ : ٩ ، ٢٣ » .

٥ - ويستجيب الله دعاء المسيح لنفسه بالنجاة فتفشل المؤامرة ويحفظ
الله عليه حياته :

« في يوم الشر ينجبه الرب .

الرب يحفظه ويحييه يغتبط في الأرض ولا يسلمه إلى مرام أعدائه -
٤١ : ١ - ٢ » .

« الربط أبطل مؤامرة الأمم . لا شئ أفكار الشعوب أما مؤامرة الرب
فإلى الأبد تثبت - ٣٣ : ١٠ - ١١ » .

« عند رجوع أعدائي إلى خلف يسقطون ويهلكون من قدام وجهك .
لأنك أقمت حقى ودعواى .

« جلست على الكرسي قاضيا عادلا انتهت الأمم - ٩ : ٣ - ٥ »

« حينئذ ترتد أعدائي إلى الوراء في يوم أدعوك فيه . هذا قد علمته
لأن الله لى .. شكر لك ، لأنك قد نجيت نفسي من الموت - ٥٦ : ١٣ »
« الآن عرفت أن الرب مخلص مسيحه يستجيبه من سماء قدسه . بحبروت
خلاص يمينه - ٢٠ : ٦ » .

« تصيب يدك جميع أعدائك .. لأنهم نصبوا عليك شرا . تفكروا بمكيدة
لم يستطيعوها - ٢١ : ٨ ، ١١ » .

« من الضيق دعوت الرب فأجابني من الرحب .. وانا سأرى بأعدائي .
« لا أموت بل أحيأ وأحدث بأعمال الرب .. إلى الموت لم يسلمني -
١١٨ : ٥ - ١٨ » .

« حياة سألک فأعطيته ، طول الأيام إلى الدهر والأبد - ٢١ : ٤ »
٦ - كما يستجيب الله دعاء المسيح على التلميذ الخائن ، فتقلب عليه
مؤامرتة ، ويتجرع ذات الكأس التي شارك في تجهيزها لمعلمه :
« سدد نحوه آلة الموت .

هوذا - يمحّص بالاثم .. كراجبا حفرة ، فسقط في الحوة التي صنع .
يرجع تعبہ على رأسه وعلى هامته يهبط ظلمه - ٧ ، ١٣ - ١٦ »
هيأوا شبكة لخطواني .. حفروا قدامى حفرة . سقطوا في وسطها -
٥٧ : ٦ » .

« الرب قضاء أمضى : الشرير يعلق بعمل يديه - ٦ : ١٦ » .
« إلى انقراض الأشرار تنظر - ٣٧ - ٣٤ » .
« سيفهم يدخل في قلبهم وقسهم تنكسر - ٣٧ : ١٥ »
٧ - وتكون وسيلة نجاه المسيح من القتل أمراً عجباً ، إذ يرفعه الله
إلى السماء فلا يمسه سوء :

« يوصي ملائكته بك لكي يحفظوك في كل طرفك . على الأيدي
يحملونك لئلا تصدم بحجر رجلك ..

أرفعه لأنه عرف اسمي - ٩١ : ١١ - ١٤ » .

« اصرخ إلى الله العلي ، إلى المحامي عني .

يرسل من السماء ويخلصني - ٥٧ : ٢ - ٣ » .

« يحببني في مظلمته في يوم الشر . يسترني بستر خيمته .

على صخرة يرفعني - ٢٧ : ٥ » .

« لم تحببني في يد العدو ، بل أقت في الرحب رجلى ..

مبارك الرب لأنه جعل عجباً ، رحمته لى فى مدينة محصنة -- ٣١ :
٨ ، ٢١ » .

✱

هذا - وإذا جمعنا تلك العناصر السبعة التى تشتمل عليها تنبؤات المزامير
وقرأناها بتسلسلها لكنت كالآتى :

يتأمر الكهنوت اليهودى على المسيح لقتله والتخلص منه ، ويستخدم
المتآمرون عميلاً من تلاميذ المسيح هو ذلك الشرير الخائن .
وحين يستشعر المسيح الخطر ، فإنه يفزع ويرتاع وتقرّب به المحنة من
حافة اليأس فيصرخ إلى الله طالباً النجاة وحفظ نفسه من القتل ، ثم يدعو
المسيح على تلميذه الخائن بالهلاك .

ويستجيب الله دعاء المسيح لنفسه بالنجاة فتفشل المؤامرة ويحفظ عليه
حياته ، كما يستجيب الله دعاء المسيح على التلميذ الخائن ، فتقلب عليه
مؤامراته ويتجرع ذات الكأس التى شارك فى تجهيزها لمعلمه .
وتكون الوسيلة التى نجا بها المسيح من القتل أمراً عجباً ، إذ يرفعه
الله الى السماء فلا يمسه السوء .

تلك هى الحقيقة من المزامير وهى الحقيقة التى يجدها كل من يقرأ فى
المزامير ، واضحة كل الوضوح لا لبس فيها ولا غموض .

حقاً نقول : لقد تنبأت المزامير بنجاة المسيح من القتل والصلب .

وتنبأت المزامير بهلاك يهوذا

هلاكا وسيلته « آلة الموت » أو بالأحرى خشبة الصليب ، لأنه بسببها
لبس اللعنة والعار والحزى والبوار .
